نيل الارب بشرح روح الادب

تأليف الشيخ نصر يوسف

رضى الله عنه وارضاه وعنا

به آمين

tareeqalhaq.com

نيــل الأرب بشـــرح الأدب

لجــامعــه

العبيد الفقير الى رحمة ربــه القدير

نصر يوسف محمد الراشدى نسبا

التشادى وطــنا خــديم الشيخ

الشريف ابراهيــم صــالح النــوى

الحسينى رضى الله عنه وأرضــاه

وعنــا بــه آمين

بســم الله الرحمــن الرحيــم

وصلى الله على سيدنا محمــد وعلى الــه وصحبه وسلــم

الحمد لله المتفضل بالايجاد • المنعم بتوالى الأمداد • المنــزه عن الحلول والاتحاد • والاتصــال والانفصال والأنداد • القديم المتقدم على القدم بلامبادى المتفرد بالبقاء بلانفاد • المتعزز بالعظمة بلاأجناد • (نحمــده) تعالى ونشكره على نعمه الأصلية والفرعيه • ونستعينه على سلوك حضرته القدسية • (ونشهد) ان لااله الا الله وحده لاشريك لــه المنــزه عن الغير والغيرية • (ونشهد) ان سيدنا ومــولانا محمدا عبده ورسوله مجمع الأسماء والصفات الالهية • من ادبه الله باقواله الظاهرة العلية • بقوله خــذ العفو وامــر بالعرف واعرض عن الجاهلين لحكمة مرضية • مجمع شئون الأخلاق الزكية • التى مدحــه عليها رب البرية • بقولــه تعالى وانك لعلى خلق عظيم فياله من مفاخر عليه • صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وعشيرته المتلذذين بذكــره بكــرة وعشية • وسلم تسليما كثيرا • (وبعد) فيقول العبد الحقير المعترف بالعجز والتقصير فهو دائما ابدا فقير • الى رحمــة ربه الغنى القدير • نصر بن يوسف بن محمد الراشــدى نسبا التشادى وطناً •

مأسور بالشهاوى • كثير الذنوب والمساوى • غفر الله لــه ولوالديه ومشايخه أيمة الهدى • ومصابيح الدجى • اهل دائرة الفضل والرضى • واحبابه واولاده واصحابه عاملــه الله والجميع بعفو العفو الغفار بمحض فضله فى تلك وهذه الدار بحرمة المصطفى المختار • صلى الله عليه وسلم ماتعاقب اليــل

والنهار • (لقد) طلب مني بعض الأحبة والسادة الأجلة الماكثين بزاويتنا الساطعة الانوار الرفيعة القدر والمقدار الشهيرة كالعلم به النار بمدينة الاحباب البالغين ذرى المعالى بصفاء اللب والآداب • ان اضع شرحا لطيفا لهذه القصيده ليس بالقصير المخل ولا بالطويل الممل • والحوا على مرارا • واعتذرت ولم أجد بعد العذر فرارا • لظنهم الحسن والمحبة والكرم • حتى استسمنوا فى ذى ورم • ثم مكثت حولا كاملا لم ألتفت لذالك لعلمى بما انا فيه من التقصير • والتراخى فى أماكن التشمير ولم اتمكن من الشرح الكبير للأمام الهمام الرافع راية الأسلام العلم الشهير والبدر المنير شيخنا وشيخ العارفين الشريف الحسينى ابراهيم صالح النوى رضى الله عنه وارضاه وعنابه عليه اسير حتى رأيت رؤياً ولم تكن صريحة ولكن ظننتها اشارة من أهل اللحظة والبشارة والا لما كنت أهلا لتقرير هذه العبارة • ولكن الله يفعل ما يشاء ويختار • وبذلك قصدت خدمتى لاخوتى فى الطريقة الأحمدية لكونها من حضرة الختمية والكتمية لأنى خادم لجنابهم • وملازم لأعتابهم • ومتلثم تراب أقدامهم • عسى أن أفوز بدعوتهم فتكون سببا لتطهير سريرتى •وتنوير بصيرتى وغفران ذنوبى وستر عيوبى • وكشف كروبى بمحض فضله وكرمه تعالى والحاقى بدرجة الخاصة من أحبتى وأحيا حياة طيبة وأسعد سعادة سرمدية وعيشة هنيئة مرضية بجاه خير البرية وبجاه الخاتم المحمدى الآحمدى آمين •

وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وحسبى الله ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة الا با لله العلى العظيم •

ومؤلف هذه القصيدة هو درة الصالحين وياقوتة المحققين •

الجامع شتات المعارف والاخلاق للاولين والاخرين وزبدة الامه المحمديه فى المقربين عديم النظر والمثال فى الحال والمقال الشيخ الحاج ابراهيم بن الشيخ الحاج عبد الله انياس الكولخي رضى الله عنه وأرضاه وعنابه آمين •

ولد رضى الله عنه يوم الخميس بعد العصر عند انتصاف رجب الفرد سنة ١٣٢٠ من هجرته عليه الصلاة والسلام • بطيبه قريه بناها والده رضى الله عنه بمدينة كولخ سنغال • عليها من الخيرات والبركات والانوار فى المثال مايعجز عنه تعبير اللسان وتوفى رضى الله عنه • يوم خمسة عشر رجب ايضا سنة ١٣٩٥ هجريه ودفن فى المدينة بكولخ وضريحه فيها مشهور يزار من نواحي الأقطار عليه رضى الله ماضاء فجر النهار وأعاد علينا وعلى جميع المسلمين من امداد فيضه بلاحد ولامقدار آمين •

فقال رضى الله عنه مفتتحا بتعريف اسمه الشريف

« يقول ابراهيم نجل الحاج عبد الاله بدرنا الوهاج »

يقول) القول هو اللفظ الدال لمعنى (ابراهيم) هو قائل القول رضى الله عنه (نجل الحاج) النجل هو الابن (عبد الاله) اى المعبود بالحق فخرج عبد الدنيا وعبد الدرهم والدينار وعبد البيع والشراء بل هو عبد بالعبودة وهى الحرية المطلقة لكونه مستغرق فى جمال ربه وجلاله فى حال محوه وصحوه (بدرناالوهاج) فشبه والده رضى الله عنه بالبدر المضىء

على طريق الحس لأن البدر اذ اضاءا ذهب بنوره الظلام فكذالك والده رضى الله عنه أزال عنه ظلام الجهل بالشريعة وظلام الوهم بالطريقه وظلام الحجب بالحقيقه حتى تركه

ابريزا لامعا وللحقائق جامعـا يقتبس منـه النور المحمدى والهدى الأحمدى ثم بعد ذلك كان فى حضانة الشيخ الكبير والقمر المنير الحاج عبد الله الشريف العلوى الشهير فكان له فتحا عاليا على ماتقدم • والثبات فى القدم حتى قـال فى بعض الأخبار عنه يقول انه الـوالد الروحى • ثم كـان فى ولاية القطب الجامع والبرق اللامـع ذى الفيض الهامـع مولانا الحاج أحمد العياشى سكيرج وهو الان تنسب اليه السلسلة الدهبية فى الطريقه التجانيه • فبعد ذلك كان رحمة للعباد • وملجأ لكل هارب وناد • ثم بعد تعريف اسمه رضى الله عنه أبتدأ مستعينا ومتبركا باسم الله واثنى عليه بحمده بقـوله

« من بعد بسم الله ثم الحمد   لله ذى الطول العظيم المجد »

أبتدأ بالبسمله ابتداء حقيقيا وهو ماتقدم امام المقصود ولم يسبقه شيء وبالحمدلة ابتداء اضافيا وهو ماتقـدم أمـام المقصود وان سبقه شيء تأسياً بمنزل

الكتاب العزيز وعملا بكـل من حديثى البسملة والحمدلة امتثالا لأمره صلى الله عليه وسلم (لله) اى كله مستحق لـه جل جلاله بأركانه وأقسامه (ذى الطـول) اى صـاحب الانعام الواسع وهو موصوف بذلك دائما أبـدا (العظيم المجد) عطف مرادف لأن المجد هو العظمة والعلو المعنوى ثم بعد الثناء عليه ذكر مراده بقوله رضى الله عنه

« نصيحة منى الى اخوانى   فلتمسكوا طريقة التجانى »

(نصيحة) وهى جامعه لخيرى الـدنيا والاخرة ومعناهـا اخلاص الراى من الغش للمنصوح وايثار مصلحته (منى)

بارزة وناشئة (الى اخوانى) أى فى طريق الاحسان فنعلم من دلك ان الشيخ رضى الله عنه قد تخلق باخلاق الله وهى الرأفة والرحمة بخلق الله فدلهم على مافيه سعادتهم وفوزهم بدخولهم فى دائرة الفضل والرضى • فقال رضى الله عنه (فلتمسكوا) فاللام للأمر فامر رضى الله عنه بالعزم والحزم والتمسك بقوة لانه بقوة التمسك يحصل الصلاح والفلاح والفوز والنجاح فى الدارين (طريقة التجانى) أى الطريقه المنسوبة للقطب المكتوم والخاتم المحمدى المعلوم شيخنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد بن محمد التجانى الحسنى رضى الله عنه وارضاه وعنابه فهو نفحة من نفحات الرب لمن كان يبتغى الهداية والقرب وتجانى بكسر الفوقية وتخفيف الجيم وقد تشدد قبيلةمعروفة بالصحراء الشرقية وهم أخوال شيخنا رضى الله عنه وعنابه آمين ثم قال

« طريق محض الفضل والرضوان اسس بالسنة والفرقان »

طريقته رضى الله عنه (طريق محض الفضل) اى ناشئة وبارزة من خالص فضل الله تعالى وهو تضعيف الثواب والنجاة من العقاب من غير سبب سابق ولاعلة لاحقة بل نشأ الفضل من بحر الجود والكرم وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم (والرضوان) أى من وقع فيها فقد وقع فى رضوان الله الأبدى • وطريقة الرضى هى طريقة الشكر والمحبة للمنعم • والاستسلام لمجارى القدر عند ظهور النقم • والاخلاص فى العبودية والبراءة من جميع الحظوظ النفسية مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها والاستغراق فى المولى والغيبة عن السوى وهذه هى سيرة السلف المرضية ثم قال (أسس)

أى الطريق بمعنى استنبط (من السنة والفرقـان) أومبنى على قواعد السنة والفرقان اى مـن التوحيد فى العبادة والاخلاص فيها ومتابعة الرسول فى الأقوال والأفعال فقال جل جلاله فى توحيد العبادة والاخلاص فيها قوله تعـالى وماأمروا الا ليعبدوا الله مخلصين لـه الـدين • وفى اتباعه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى قـل ان كنتـم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله وقوله تعالى وماء اتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا•وعن بعضهم رضى الله عنه أنه كان يقول طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة ليسر فيها دخل ولاغش ولاتلون من أحدث فيها ماليس منها أفقره الله وكشف حاله• فلما كان طريق العمل بالكتاب والسنة قـد توعر فى هـذا الزمان وقل سالكها حمل الشيخ رضى الله عنه أصحـابه المتمسكين بها على العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وعقيدة على ماكان فى الصدر الاول من الاستقامة التى هى خير من الف كرامة • ثم أشـار الى مضمون النصيحة بملازمة الطريق كما كـان عليه أهـل الصدق والتحقيق فقال رضى الله عنه

« ولازموا لازم ذى الطريق بذا ينال الربح بالتحقيق »

(ولازموا) أى بعد الأخذ دوموا واستمروا ماعشتم على أداء اللازم فى هـذا الطريق وهـو ثلاثة أشياء الـورد صباحا ومساء والوظيفة وهيللة عصر يوم الجمعة (بـذا) أى بسبب هذه الملازمة (ينال) بالبناء للمفعول أى يوجـد ويحصل بفضل الله تعالى أو بالبناء للفاعل أى ينال المـلازم (الربح) وهو الفوز بالمقصود والنجـاة من دار الوقـود (بالتحقيق) أى الربح المحقق ضمانه مـن المصطفى صلى

الله عليه وسلم بقوله للشيخ رضى الله عنه أنت من الأمنين وكل من أحبك من الأمنين أنت حبيبى وكل من احبك حبيبى وفقراؤك فقرائى وتلامذك تلامذى وأصحابك أصحابى وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة ثم قال رضى الله عنه •

« فلست فى أخذ الطريق تربح الا اذا كنت دواما تصلح »

(أى فليس) لك أيها المريد الصادق بمجرد أخذك الطريق يحصل لك الربح وهو الخاص بأهل التوفيق كلا الا اذا كنت (دواما) اى مادام عمرك حالك (تصلح أى تتجدد بأن تتخلى من الرذائل وتتحلى بالفضائل • ثم أشار رضى الله عنه الى بعض الأداب الفعلية وهى اتمام الشروط المرضية بقولــه

« مكملا شروطــه المقــرره مكــابداء ادابه المعتبره »

يجب على المريد أن يكون مكملا ومتمما لشروط الصحة وهى مايلزم من عدمه العدم وهى خمسة النية وطهارة الحدث بنوعيه وستر العورة وترك الكــلام لغير ضرورة شرعية وكذلك يندب اتمام شروط الكمــال وتــرك المبطــلات والمكروهات • انظر المطولات • (المقررة) أى فى كتب أهل الطريق أولى العلم والتحقيق (مكابدا) والمكابدة هى دفع الصائل وحفظ الوسائل أى مدافعــا للخــاطر النفسانى والشيطانى ومحافظا للرحمانى والملكى فتلــك المــدافعة والمجاذبة والمحافظة فيها شدة على نفسك كأنــك تدافعهــا بكبدك فهذا مرادهم بجهادها وهو فطامها عن المألوفــات وحماها على خلاف هواها فى عموم الأوقــات حتى ترتــاح لامتثال المأمورات واجتناب المنهيات وهذا هو الصراط

السوى فى الحالات لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى ومن جاهد فا نما يجاهد لنفسه وثمرة ذلك فرحها بالطاعات وكراهتها للسيئات • وفى الحديث من سرته حسناته وساءته سيئاته فهو مومن (آدابه) أى الورد (المعتبرة) أى عند أهله وهى شهود المولى والغيبة عن السوى • فهنا ذكر أدبين رضى الله عنه • الأدب الأول فى مقام الشريعة وهو امتثال الأوامر واجتناب النواهى • والأدب الثانى فى مقام الحقيقة وهو ساب أو صافك عنك عند مشاهدتك أنه الفاعل لاأنت • ثم اشار الى ادب باطنى أيضا وهو شهود العظمة فى أهل دائرة الفضل والكرم فقال رضى الله عنه

« معظماً لاهله جميعاً لآسيما الخاصة كن مطيعا »

يجب عليك أيها المريد أن تكون معظما ومبجلا ومتأدبا لكافة (أهله) أى الطريق المحمدى (جميعا) اى كبيرهم وصغيرهم ولاتكون كذلك حتى تعتقد ولايتهم وتنزلهم منزلة الشيخ التجانى رضى الله عنه (لاسيما) أى خصوصا الخاصة منهم كالخلفاء والمقدمين (كن مطيعا) لهم ظاهرا وباطنا زيادة على التكريم والتبجيل المتقدم فهذه كلها شروط من قوله ولازموا الى هنا يجب الوفاء بآدابها ثم أشار الى الأدب الخاص فى حالة التلبس بالذكر فقال

« اذا اشرعت فى الذكار الورد فلازم الأدب قدر الحد »

أى اذا بدأت فى تلاوة اذكار الورد الميمون فالمطلوب منك ملازمة الادب وهو شهود عظمة الرب فى القلب على (قدر الحد) أى السعة والطاقة والامكان لقوله تعالى

لايكلف الله نفسا الاوسعها • وحقيقة الأوراد هى عقود وعهود أخذ الله على عباده بواسطة المشايخ فمن بجل المشايخ وحافظ على العقود ووفى بالعهود كان له خير الدارين • فالذى يحمل المريد على حفظ العقود وألوفاء بالعهود ايات من كتاب الله تعالى وهى قوله تعالى يايها الذين أمنو أوفوا بالعقود) فلابد للمريد من الامتثال لهذا الأمر وقوله تعالى يايها الذين امنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون • وهذا ترهيب ووعيد لمن لم يمتثل أمره فى الأية الاولى • وءاية الترغيب قوله تعالى من المومنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه • فامتثال المريد لأمره وخوفه من وعيده ومقته وطمعه أن يكون من الرجال الصادقين الممدوحين بتوفية العهود فتنبعث همته على المحافظة والملازمة لكى يكون من أهل الود والرفد • ثم أشار الى تفصيل الآداب المتقدمة بقوله رضى الله عنه

تأدب فى ظاهر وباطن به يرقى المرء المواطن »

(تأدب فى ظاهر) أى والآداب الظاهرة فى حال تلاوتك الورد المبارك أن تجلس كهيئة الصلاة وتضع يديك على فخذيك وتنظر بين يديك وأن لاتعبث بلحيتك او ببعض سبحتك وأن لاتلتفت لغير ضرورة وأن تكون ساكنا وهادئاً كأن طيرا نازل على رأسك من شدة أدبك مع ربك • ويحرم اللحن المفرط والاسراع المخل والتمطيط الذى يخرج الى حد التغنى وكذلك الرقص والتصفيق والزعق فكل هذه الاشياء لاتليق عند أهل الطريق أولى العلم والتحقيق ولاتصدر الا من ضعيف ناعق مع كل ريح كما قال ابن البنا • والرقص فيه دون هجم الحال ليس

على طريقة الرجال وان يكن يقوى على السكون فانه اسلم للظنون الى أن قال

والزعقات فيه والتمزق ضعف وهز الراس والتصفيق

وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعظ فصفق رجل من جانب المسجد فقال من هذا الملبس علينا ديننا ان صادقا فقد شهر بنفسه وان كان كاذبا محقه الله : (وحكى) ان شابا كان يخدم الجنيد وكلما سمع شيئا زعق وتغير فقال ان ظهر فيك شيء بعد هذا فلاتصحبنى فكان يضبط نفسه وربما كان يقطر من كل شعرة منه قطرة عرق حتى كان يوما من الأيام زعق زعقة خرجت منها روحه • (به) أى بتلك الادبين أى الظاهر والباطن (يرقى المرء) أى الشخص سواء كان ذكرا أو أنثى أى يرقيه الله بحسب استعداده (للمواطن) اى أماكن أهل الفضل والتقى ثم أشار رضى الله الى بعض الأداب الباطنه بقوله

« واستحضرن شيخك المربى كذاك شيخه بدون ريب »

اذا أردت أيها المريد النفع الكامل من الرب المجيد (فاستحضرن) صورة (شيخك) الممد لك من حضرة ربك بواسطة نبيك (المربى) اى الذى رباك بصغار العلوم حتى تواترت عليك الفهوم وكنت أهلا للقدوم (كذاك (أى مثل طلبك حضور صورة شيخك طلبك حضور صورة (شيخه) أى مربيه حتى تستغرق فى بحر الكمال وعين الجمال وخليفة ذى الجلال وليس هو غير مظهره الذى رباك وبالهدى حلاك فما ثم الا أوحد الرجال فى مشهد الكمال شيخنا احمد بن محمد التجانى وجميع خلفائه مظهر من مظاهره ومنبع من فيض أمداده ماهم الا هو وما هو الا هم • فهذا

هو المشهد الحقيقى الذى هو شهود الكثرة فى الوحــدة والفــرق فى الجمع الذى لاريب فيه وماعدا ذلك فهو شغل ولهو عن المقصود وحجاب عن المطلوب • ثم أشار الى أدب المراقبة والمشاهدة فى حال منا جاتك لربك بقوله رضى الله عنــه

« ولآزم الحضور والسكونا كذاك خلــوة تعين حينا »

ومماينا كد عليك أيها المريد المحــافظة لحضور قلبك حتى لاتكون غافلا ولاداهلا ولالاهيا ان رمت المزيد فان القلوب اوعية أسرار الغيوب والسكون هو الهدؤ كمامر (كذاك) أى مثل محافظتك لحضور قلبك وسكــون جسمك لازم (خلوة) وهو الاختفاء والتجنب والتباعد عما يشغلك عن لذة مناجاتك لربك (تعين) أى لكى تستعين بهــا (حينا) اى زمن تلاوتك للورد الميمون لتكون فيك أهلية لحصول الوارد الالهى وهو نور الهى يقذفه الله فى قلب من أحب من عباده وهو على ثلاثة اقسام • وارد الانتباه هو نــور يخرجك من ظلمة الغفلة الى نور اليقظة • والثــانى وارد الاقبال هو نور يقذفه الله فى قلــب عبده فيحركه لذكــر مولاه ويغيبه عماسواه فلايزال مشتغلا بذكره غائبا عن غيره حتى يمتلىء القلب بالنور ويغيب عما ســوى المــذكور • والثالث وارد الوصول • هــو نور يستولى على ظاهــره وباطنه فيخرجه من سجن نفسه ويغيبه عن شهــود حسه • وحاصل ذلك كله أن من أقبل على الله بكليته أقبل الله عليه برحمته رزقنا الله القيام بذالك فانه قدير وبالاجابة جدير • فهذه بعض آداب المريد فى معاملته للرب المجيد • ثم أشار

للطلب • لمن بلغ رشده وآن له أوان الهرب • بقوله رضى الله عنه

((واطلب مربيا خبيرا ناصحا　　كامل عرفان اما ماصالحا))

ومما يجب عليك نظرا أيها المريد أن تفحص وتبحث عن الشيخ المربى لكى تكون من أهل الهدى والقرب لكونه (خبير) بها أى بقواعد التربية لكونه عالما بطرق الاستقامة التى توصل • وسبل الوخامة التى تفصل • وخبيرا بأوان الأرضاع والفطام • لكونه نافعا والاتباعه (ناصحا) اى كثير النصح ويبالغ فيما يصلح اخوانه ولاتأخذه فى الله لومة لائم • يذكر الناسى وينبه الغافل ويعلم الجاهل وينشط الكاسل وينصح المذنب تصريحا برفق ولين فى الخلا • وتلويحا على طريق العموم فى الملا • ومن صفاته أن يكون (كامل العرفان) أى جامعا لعلوم الشريعة والطريقة والحقيقة حتى لايحوج اخوانه فيما أشكل عليهم الى غيره • ومن صفاته أيضا أن يكون (اماما) يقتدى به فى هذا الشان وان لم يكن جامعا لما مضى بل فيما يدعو الناس اليه بالغ الغاية على طريق التحقيق والدراية • ومن صفاته أن يكون (صالحا) أى فيما بينه وبين الله وبينه وبين نفسه وبينه وبين أبناء جنسه • ومن هنا تعلم رأفة الشيخ ورحمته وكمال نصحه ونفعه للمريد فقد أرشده الى صحبة الشيخ الكامل الذى كملت فيه تلك الصفات الخمس وهى خبيرا ناصحا كامل عرفان اما ما صالحا فلاشك أن صحبة الكامل عين الكمال فى أغلب الأحوال • كما قال شيخنا أحمد بن محمد أحمد العقار رضى الله عنه بقوله فى وصية لنا

خــل الهــزل والهــازلــى لاتســفلا بالســافلــى
واخــدم لشيخ كــاملى فــابن الضراغــم باسلــى
لابد أنت الواصلى الخ

فان لم تجدوا كامل الصفات فتيمموا صعيدا طيبا اه آداب المعامله ثم ذكر رضى الله عنه الآداب التى بين الشيخ والمريد فقال

« ملــكة نفسك فــلاتدبر وكــن كميت دواما تخبر »

يجب عليك أيها المريد ان وجدت الشيخ الكامل الموصوف بتلك الصفات الحميدة (ملكة نفسك) الاماره بالسؤ يسايرها حتى تكون ملهمه لــوامة مطمئنه زاكــية راضية مرضية وذلك عين الكمال (ولاتدبر) أى لاتستحسن لهـا شيئا ولاتستقبح بل القها سلماً بين يديه والجلب والــدفع عليه (وكن) فى عدم تدبيرك لنفسك كمثل شخصــص ميت بلا روح ومعلوم أن الذى لاروح له ليس له تدبير مع الحى الذى يغسله وهذه الحالة أن تكون (دواما) أى مادمــت حيا فى حجره وأنت لازلت فى حجره فى حال بعــدك وبلوغ رشدك (تخبر) أى تكن خبيرا عالما مدركا لتلك الآداب بالخبر اليقين لابالظن والتخمين . ثم حذرك رضى الله عنه عن الخلاف والانتقــاد القاطــع للاءمــداد بقــولــه

« ولاتخالفه واو بان فساد رايه فكن دواما ذا ائتسا »

(ولاتخالفه) أى لابقلبك ولا بقالبك (ولو) على الفرض والتقدير (بان) أى ظهر (فساد رأيه) أى عــدم اصــابة ميزان عقله عندك فلوكشف الأمر عنك لرأيت خلاف ظنك (فكن) أيها المريد الصادق (دواما) أى مادمت حيا كــن (ذاائتسا) أى صاحب اقتداء به فى أقواله وأفعاله واشاراته

ثم ذلك رضى الله عنه على الظن الحسن وترك التخمين والوهم بقـوله

« فخطأ للشيخ أقـوم وألـيق من المـريد عند مـن عقـل »

(فخطا للشيخ) أى الخطأ المنسوب للشيخ الذى شـهده المريد (أقوم) وأعدل وافيد واصـوب من اصابة المـريد وليس هذا المشهد لكل المريدين بل هو لمن (عقل) أى لمن كان له عقل يميزبه أن خطا الشيخ على الفرض والتقدير آعدل من أصابة المريد لأن الشيخ الكامل كالمرءاة يتجلى فيهـا لبعض مريديه بالحسن والجمال فيراه اوحد الرجال وخليفة ذى الجلال ولبعضهم بالوهم والخيال فيراه أدمى الصورة فى المثال • ثم أمر المريد بالاقبال على الشيخ دائما أبـدا وعدم ادباره عنه ولـولحـظة فقـال رضى الله عنه

« لاتلتفت لغيره فى العالم وكن كما لوكنت دون عالم »

(لاتلتفت لغيره) أى لغير شيخك الذى رباك وبالهـدى المحمدى حلاك ودم على ذلك ماكنت (فى العالم) أى مدة وجودك ودوامك فى العالم لأن غيره لايجلب نفعا ولايدفع ضرا (وكن) أيها المريد فى اعتقادك أعلى وارفع من ذلـك (كمالو) على الفرض والتقدير (كنت) أى خلقت ونشأت (دون عالم) الا أنت وشيخك الذى رباك ونبيك ومولاك الذى خلقك فسواك فهناك تصير يائسا من نفـع الغير •
ثم رغب المريد على النفع والمـزيد بقـوله رضى الله عنه

« فليس للمريد غير ذا الولى مع الرسول ثم مولاه العلى »

(فليس شىء نافع (للمريد) الذى ترك مراده لمراد الحـق (غير ذا) أى هذا الشيخ (الولى) أى الذى تولى أوامر

الرب حتى تولاه بالصفاء والقرب والــولى جمع فى مفــرد وهى كلمة تطلق على شيخنا وممدنا أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه وأصحابه فرع منه ثم نفعه من الرسول الامى صلى الله عليه وسلم ثم من المولى العلى جل جــلاله وعــز كماله فهذا محل نفع المريد ان أحسن وضره ان أساء والله اعلم ثم قال رضى الله عنه

« مادام غيرهم بقلب لاينال معرفة المولى أقول بارتجال

(مادام) قلب المريد متعلقا بمحبة (غيرهــم) أى الــولى والنبى والرب العلى فلا (ينــال) مــن الله المــزيد لأنه لاسلسلة له فى الطريق بل هو دعى فــريد على التحقيق • لقول الشيخ البكرى رضى الله عنه

ومن بدون وصلة يحــرك مانال شيئاً وعليه الدرك

(اقول) أى قولى هذا (بارتجال) ولاأبال أرتجل الكلام تكلم به من غير أن يهيئه أو أرتجل يعنى انفرد برايه وذلك المراد والله أعلم • ثم أشار رضى الله عنه لمعية المراقبة بقوله

« وكن مع الشيخ دواما تربح وكن محبا وامقاً فتفلح »

(وكن) أيها المريد الصادق (مع الشيخ) وأصحابه بقلبك وقالبك فى حال قربك وبعدك لكى تجد لذة مناجات ربــك لأن ذكره ينور القلوب وشهوده مفتــاح للغيوب كمظهره قدوتنا رضى الله عنه وقلت فيه •

كــلامه ياخــذ بالألباب سكوتــه غــذا لهمة الطــلاب
ذكــره ينــور القــلوب شــهوده يفــاتــح الغــيوب
يقلب الأعيان بالأعــيان فيسبك الأنــوار فى الجــنان

لاشك ان كنت كذلك (دواما) أى مادام عمرك مع صفاء لبك (تربح) أى تجذبك يد العناية فتجعلك من أهل القرب

والولاية حتى تكون للغير جنة ووقاية • وبعد المعية (كن محبا) أي للشيخ واصحابه وكن في حبك (وامقا) أي شديداً لتجد مزيدا فان كنت كذلك لاشك (تفلح) أي فتكون من أهل الصلاح والفوز والنجاح لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب • ثم قال

« بقدر ماتحبه تنال أمداده فالقوم هذا قالوا

(بقدر ماتحبه) أي بقدر حبك اياه (تنال امداده) أي فتزداد ايمانا وايقاناً وفتحا ومعرفة دنيا واخرى (فالقوم) اى من قاموا بالامر حق القيام وهم السادة الصوفيه الأعلام (هذا) أي الذى قلته فقد (قالوا) اى ان محبة الصغير تجذب مدد الكبير وهذا متفق عليه واما محبة الكبير اذا انفردت لاتجدى شيئا الا اذا كان الكبير المتعالى فان محبته تدرك الفار العاصى وتنفى رين الفؤاد القاسى • والمدد المذكور على قسمين حسى وهو غذاء البشرية من اول مبدئها الى منتهاها • والمعنوى غذاء الروح من قوت اليقين والعلوم والمعارف والاسرار • وهو على ثلاثة أقسام منه مالايزيد ولا ينقص وهو مدد الملائكة كما قال : تعالى ومامنا الاله مقام معلوم • ومنه مايزيد وينقص وهو مدد عوام بنىء آدم • ومنه مايزيد ولاينقص وهو مدد خواصهم كالرسل والأنبياء وأكابر الاولياء وأما الجمادات والحيوانات فينقص ولا يزيد • ثم دل رضى الله عنه المريد على الاحسان لكى يكون من أهل القرب والتدانى ويخرجه من شؤم البخل والخسران بقوله

« أنفق طريفاً تالدا فى طلب رضاه بادر ان اشار تصب »

(انفق) أيها المريد (طريفا) أى مالك الجديد امتثالا لأمر

الرب المجيد لقوله تعالى أنفقوا من طيبات ماكسبتم •
كما قيل إن بذل الموجود من الثقه بالمعبود ومنع الموجود
من سوء الظن بالمعبود • واقبح كل قبيح صوفى شحيح •
وأنفق (تالدا) أى مالك القديم عندك (فى طلب رضاه)
أى لأجل مرضات شيخك لأن رضاه رضاء
الحق (وبادر) أى سارع ولاتتوقف (ان أشار) لك بافعل
أوأترك (تصب) اى الحق والصواب والتوفيق والسدأد
والله اعلم • ثم أمر رضى الله عنه بالصبر لتلقى الأجر
ومحو الوزر فقال

« وارضى شيخك ولو ابكاكا لكنه للخير قد هداكا »

(وارضى شيخك) أى أبلغ جهدك فى الأفعال التى ترضى
شيخك (ولو) على الفرض والتقدير (أبكاكا) اى قابلك
بافعال تبكيك وكيف لاتصبر على جفوته لكونه (المخير قد
هداكا) أى هداك للخير الدايم الذى لايباع ولايشترى
ولو انفقت مافى الثرى وهو معرفة المولى جل وعلا لأن من
عرف الله وجد كل شىء ومن لم يعرف الله لم يجد شيئاً ولو
وجد الدنيا بحذافيرها • هنا انتهت أداب المريد
مع الشيخ — ثم أمر رضى الله عنه بآداب المريد فى نفسه
التى هىء ادابه مع ربه فقال

« واحرص على الأوقات اى حرص واحذر من ان تبلى بلاءنقص »

(واحرص) أيها المريد أى حافظ وراقب (على الأوقات)
التى تناجى فيها ربك بالمفروضات والمندوبات وسائر
القربات كما قال ابن عاشر رضى الله عنه وأحفظ المفروض
راس المال والنفل ربحه به يوال وفى الحديث ماتقرب الى
عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه ولايزال عبدى
يتقرب الى بنوافل الخير حتى احبه فاذا احببته الحديث

وعمر المومن هو راس ماله • وقال الشيخ أبوالعباس أوقات العبد أربعة لاخامس لها• نعمة او بلية او طاعة اومعصية ففى النعمة الشكر وفى البلية الصبر وفى الطاعة شهود المنة وفى المعصية اللجأ والانابه وطلب الاقالة • وفى الحديث قال عليه الصلاة والسلام من أعطى فشكر وابتلى فصبر وظلم فغفر وأذنب فاستغفر ثم سكت عليه الصلاة والسلام فقالوا ماله يارسول الله قال أوليك لهم الأمن وهم مهتدون • وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتاتى على العبد ساعة لايذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة يوم القيامة • ومن أدب المريد أن لايرى الامشتغلا بفكرة أو نظرة أو ذكر أو مذاكرة او خدمة شيخ يوصله الى مولاه فلذلك يحرص على الأوقات والأنفاس (اى حرص) أى حرصا شديدا على القيام بما ذكر وهذا دليل على المجاهدة لكى يحظى المريد بالمشاهدة وهذا هو الجهاد الأكبر بأن تحثها وتضيق عليها حتى لاتجمح على المخالفات ولاتركن الى الراحات (واحذر) أى تجنب وتباعد عن التقصير خشية من ان تبلى أى يبتليك الله بمصيبة النقص وبنقصها ينقص نور الايمان فأين أنت من أهل الاحسان الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع لنيل القرب والتدانى • ثم أمر رضى الله عنه المريد بشكر النعمة وترك الأساءة فى الخدمة فقال

« اذا رأيت مظهر الجمال   لاتطغ وارض مظهر الجلال »

(اذا رأيت) أيها المريد ببصرك او ببصيرتك (مظهر الجمال) أى مظهرا من مظاهر جماله جل جلاله وهو مايسر النفس ويطربها كصحة وغنى وفتح وغير ذلك (لاتطغ) أى لاتتجاوز الحد وتسىء الأدب مع الرب بسبب كشف

المضرات وجلب المسرات فذلك فتنة واشتغال بغير رب الارض والسموات فهى تناديك بلسان حالها افكر واشكر انما نحن فتنة فلا تكفر • (وارض مظهر الجلال) اى كن راضيا ومسلما اذا تجلى عليك بالجلال الذى يقبضك ويدهشك ويحزنك من المكروهات كما رضيت أولا بالمسرات فكلاهما أى الجمال والجلال نعمة لاهل الكمال • فطريق أهل الله والعرفان من دخلها لايسلم من رياح الامتحان فهى كميدان القتال لايدخلها الا أبطال الرجال فالجبان لايتركه الفزع أن يدخل ميدان الشجيع المفارع • كما قيل بقدر الامتحان يكون الامتكان فمن صبر ظفر ومن نفر خسر • ثبتنا الله على الحق والعرفان ونجانا من الزيغ والخسران بجاه الطاهر العدنان وفى الحديث يود ناس يوم القيامة أن جلودهم كانت تقرض بالمقاريض فى الدنيا لمايرون من ثواب أهل البلاء • ثم قال رضى الله عنه

((فكل ذا امر الاله يسدى قد جل ان يعتب فيما اسدى))

(فكل ذا) اى الجمال والجلال (أمر الاله) أى حكمه فى خلقه بالمنع والعطاء والسراء والضراء (يسدى) أى يصدر منه سبحانه وتعالى أى الفضل والعدل (قد جل) أى أرتفع وتنزه (أن يعتب (أى لامعقب لحكمه (فيما اسدى) اى فعل • ثم أشار لك أيها المريد بشهودك توحيد الأفعال فى وحدة ذى الجلال وقطع النظر عن الأغيار فقال

((لاتتألمن اذ رايتا اذاية الخلق لذا خلقتا))

(لاتتألمن) أى لاتتوجع بباطنك (اذا رأيت) ببصرك (اذاية الخاق) لك (لذا) أى لاجل مقاسات الشدائد

(خلقت) أى لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد) أى
نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة لكونه
غرض لسهم المقادير والله اعلم • ثم قال

« اجرى الأذى منهم لئلا تركنا اليهم بل للاله فاركنا »

(أجرى) أى أظهر وابرز (الاذى) اى الظاهر على ايديهم
(لئلا) اى لكيلا (تركنا اليهم) بمحبة ومودة حتى ينسوك
لذة الذكر ولذة الفكر وذلك حجاب عن القادر المقتـدر بل
الذى يليق بأدبك أن يكون اعتمادك وركونك (للاله) جل
جلاله ورفض ماسواه • فالركون للأغيار شرك عند أهـل
الاستبصار لأن لقلبك وجـهة واحـدة اذا أقبـل على الله
أشرقت عليه الأنوار • واذا أدبر عنه أقبلت عليه ظلمة الأغيار
وماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه • ثم قال رضى الله عنه

« وان بليت باشتداد وشرور فاصبر سياتيك انفراج وسرور »

(وان بليت) أى ابتلاك الله واختبرك ليظهر صدقك عـن
كـذبك بسبب (اشـتداد) فى الأمـور وتراكمت عليك
(الشرور) حتى هالتك وحيرتك فـلا تنسى ذكر ربـك
الأ بذكر الله تطمئن القلـوب (فاصبر (وماصبرك الا بالله
لتحوز فضيلة الصابرين • انمـا يوفى الصابرون أجرهـم
بغير حساب) (سياتيك) عن قريب (انفراج) لتلك الشدة
(والسرور) بعد تراكم الشرور • ثم ضرب مثلا للقبضـ
والبسط مسليا لأصحابه الايغفلوا عن شهـود الوحـدة
ويلتفتوا لآثار القدرة فقال رضى الله عنه

« فكـل ليل بعده نهـار وكـل عسر بعده يسـار »

(فكل ليل) هذا مثل للقبض الذى هو لاحـظ للنفس فيه

لانه يحزن القلب ويسوء الوجه يعني اذا جن عليك ليل القبض فلا بد لك من الادب الكامل مع الرب لكي تكون من اهل الود والقرب وهو الطمانينه والوقار والسكون تحت مجاري الاقدار والرجوع الى الواحد القهار باللجا والاضرار وان كنت كذلك لابد ان تشرق عليك شموس البسط الذى هو شبيه بالنهار لانه فيه حظ للنفس من الفرح والسرور والطرب والحبور فكلما جن عليك الليل الشبيه بالقبض الا اعقبه النهار الشبيه بالبسط فلادوام لاحدهما بدون الاخر كذلك لادوام للشرور

بدون السرور بل هما يتعاقبان لتعاقب اليل والنهار لحكمة يعلمها العزيز الجبار (وكل عسر) اى ضيق وشدة (بعده) اى بعد زواله وكشفه ياتى (اليسار) اى الرخاء والفرح . ثم قال

((بل كل عسر بعده يسران كما اتى عن احمد العدنان))

وليس كل عسر بعده يسر فقط بل هو يسران كما قال الشيخ وفقاً لقوله جل جلاله) فان مع العسر يسران مع العسر يسرا) وذلك أن الله تعالى ذكر العسر مرتين وذكر اليسر مرتين أيضا ولكن عند العرب ان المعرفه اذا اعيدت معرفة توحدت لأن اللام الثانية للعهد واذا أعيدت النكرة نكرة تعددت فالعسر ذكر مرتين معرفا واليسر مرتين منكرا فكان اثنين (كما اتى) أى ورد عن نبينا أحمد صلى الله عليه وسلم بقوله) لن يغلب عسر يسرين) وذلك فضل منه سبحانه وتعالى وبشارة لأمة نبيه صلى الله عليه وسلم . كما قال القائل

اذا اشتدت بك البلوى ففكر فى الم نشرح فعسر بين يسرين اذ فكرته تفرح (العدنان) اى المنسوب الى جده عدنان عليه من الله سحائب الرضوان . ثم قال

« اذا علمت دا تكون راضياً حكم الاله كل وقت باقيا »

(اذا علمت) أيها المريد الصادق (ذا) أى المذكور من الجمال والجلال كلاهما نعمة من الكبير المتعالى (تكون راضيا) أى تقر نفسك وينشرح صدرك لمايرد عليك من أمر ربك (بحكم الاله) جل جلاله فيك او فى غيرك (كل وقت) أى فى كل وقت وحال من أحوالك مادمت (باقيا) وحيا والله أعلم ثم قال

« اذا طلبت مطلباً عدمته فضيره يدرى ومادريت »

(اذا طلبت) أيها المريد من ربك القائم بأمرك الرؤف الرحيم بك وبغيرك (مطلبا) أى مطلب كان كبيرا او صغيرا جليلا او حقيرا دنيويا كغنى وصحة ونصر • اوآخرويا كفتح لعلوم وفهوم ومعرفة (عدمته) اى حقيقة أو لم تتيسر لك أسبابه (فضيره) اى نقيضه (يدرى) اى يعلمه الله عز وجل فهو عالم بما يصلح العباد بالهداية والرشاد ودفع الفساد فى الحال والمئال (ومادريت) أى انت أيها المريد لانك لاتعلم عواقب الأمور وحوادث الدهور والا لماقدمت طلب العطاء قبل دفع الشرور والرداء • ثم قال رضى الله عنه

« يدفع مايضر لطفاً منه لا تتهمن الهنا فتخذلا »
« لويعلم الانسان ما الرحمن يلقى الشرور ضاحكا انسان »

(يدفع) أى يرد ويصرف الله عز وجل (مايضر) الانسان من المصائب والمعائب والنوائب (لطفا) أى جوداً وكرما واحسانا ناشئاً (منه) جل جلاله بلا سبب لان لطفه تعالى لاينفك عن عبده طرفة عين ولطفه الخفى سوق المسار من حيث المضار وهو اللطف الجميل الذى يكون باطنه نعمة وظاهره نقمة او تقول باطنه جمال وظاهره جلال ولايثبت

لبدو الجلال الا أهل الكمال والوصال فالحق تعالى يريد
أن يقرب عبده اليه ويطوى مسافة البعد بينه وبينه بما
يسلط عليه من اذاية الخلق والفقر والأمراض وغير ذلك
مما يؤلم النفس • ثم ان العبد يفر عنها ويسال الله أن يبعده
عنها لأجل جهله وقبح فعله ولذلك ورد فى بعض الأخبار
يقول الله تعالى ياعبدى كيف أرحمك بدفع مابه أرحمك
فالعارف هو الذى يتطور بجميع الأطوار ليقضى جميع
الأوطار والتلون مع الاشياء هو الأدب معها والخضوع مع
الحق فيها • وأما من كان يعرفه فى الجمال دون الجلال وفى
العطاء دون المنع وفى العز دون الذل وفى الصحة دون المرض
وفى الغنى دون الفقر وفى الرخاء دون الشدة فانه كذاب
(وإيقاظ) قلت فان عرفت ان لطف الله لاينفك عنك يوماً ما
(لاتتهمن الهنا) أى لاتظنن السوء بربنا وخالقنا فى فعله
بين عباده (فتنخذلا) أى تبعدك يد العناية بعد القرب
والولاية فتجعلك من اهل الجناية •
وماحمل هذا الانسان على الظنون السيئة برب الانس
والجان الا لجهله بمكانة الكريم الحنان المنان والا (لويعلم
الانسان) أى علم أهل اليقين والعرفان (ما الرحمن) أى
ماحقيقة اسمه الرحمن الذى رحمته غلبت غضبه ورحمته
وسعت كل شىء هذا الانسان (يلقى) أى يتلقى (الشرور
والمكاره (ضاحكا) وفرحا ومستبشرا بشهود قوله تعالى
(وما أصابكم من مصيبة بما كسبت ايدكم ويعفوا عن
كثير) فحصول المصائب اما لتكفير السيئات التى هى سبب
الطرد والابعاد • واما لرفع الدرجات الى أعلى المقامات
فكلاهما نعمة عظيمة لأهل القربات • وعن سيدنا على كرم

الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وسلم ياعلى من آخذه الله
بذنبه فى الدنيا فهو أكرم من أن يعذبه عليه فى الآخرة ومن
عفى عنه فى الدنيا فهو أعز من أن يعاقبه فى الآخرة ومن
ستره فى الدنيا فهو أجل من ان يفضحه فى الآخرة قال سيدنا
على فكانت عندى خير من الدنيا ومافيها •
ثم أشار رضى الله عنه الى أدب المريد فى الترك بقوله
« **لاتطلب العز لدى الخلق بلا تعزز عند المليك لاولا**
(لاتطلب العز) أى الفخر والعلا (لدى) أى من عند (الخلق)
فقط لضعفهم وعجزهم عن الحول والقوة ولو كانت
كعزة ملوك الجور ومن ينتسب اليهم بكثرة الأتباع وفخامة
الاجناد فهى كلاشىء بالنسبة لمن تعزز بالله فان العزة لله
ولرسوله وللمومنين وقال تعالى من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا
ومن يتولى الله ورسوله والذين أمنوا فان حزب الله هم
الغالبون (بلاتعزز) والحال لاعزة أى لاشرف ولارفعة لك
(عند المليك) الحق فلاتطلبها بقالك ولابحالك • والعزة
بالله تكون بتعظيمه واجلاله وهيبته ومحبته ومعرفته وحسن
الأدب معه فى كل شىء • او بطاعته وهى المبادرة لامتثال
أوأمره والاكثار من ذكره أو بموالات أوليائه بصحبتهم
وتعظيمهم وخدمتهم وحسن الأدب معهم والكل يرجع الى الله
لكونه وسيلة اليه • ثم قال رضى الله عنه
« **لاتفرحن بانعم انعمتنا وافرح بمن انعم ان عقلتنا**
ومن أدبك أيها المريد مع ربك (لاتفرحن بانعم) أى
لاتستسرن البال بوصول نعمة عظيمة جليلة كهداية وفتح
ومعرفة • أو حقيرة كغنى وصحة ونصر (انعمتنا) أى أنعم

عليك بها الرحمن الرحيم الجواد الكريم ذو الطول العظيم
والعطاء الجسيم جل جلاله وعز كماله ففرحك بالنعمة من
حيث هى فهذه صفة بهيمية ليس شانك وهمك الا نفسك
وحسك فان أقبلت عليك أشتغلت بها تلذذاً وترفهاً وان ادبرت
عنك اشتغلت بطلبها والحرص على
جمعها فذلك فتنة ومحنة وبلية لكونه ادبار وهو حرمان عن
الاقبال ولكن (افرح بمن انعم) فالفرح بالله هو الكمال
وبالسوى هو الضلال (ان عقلتا) أى ان رزقت العقل
الربانى وهو الاستغراق فى المولى والغيبة عن السوى
ومصداق ذلك قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذالك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون والله اعلم • ثم اشار الى نصح
المريد ان لايركن الى الفانى الخاوى الذى تذروه الرياح عن
الحق الباقى الذى به الفوز والفلاح بقوله

« فكل نعمة تزول دون من اسدى فذاك الباقى فى كل زمن »

(فكل نعمة) أى ظاهرة جسمانية أو باطنة نورانية (تزول)
أى تنعدم لأنها وجدت بعدم عدم (دون) من اسدى اى
غير الذى اسداها اى اوجدها واوصلها وأعطاها
(فذاك) أى الفاعل لذلك هو (الباقى) أى الدائم أزلا
وأبدا (فى كل زمن) أى شهر من الشهور ودهر من الدهور
وهو الذى يرث الارض ومن عليها ولايورث • ثم اشار الى
أدب المريد مع الخلق بقوله

« لاتحقرن مسلماً لاتذكرا عيب امرىء والعيب منك قد يرى »
« فرب ذى طمرين اغبر ولو اقسم بالمولى ابرقد رووا »

(لاتحقون) أى لاتستخفن وتسترذلن أحدا من خلق ربك
اذا كان من أبناء جنسك وخصوصا اذا كان (مسلما) من
امة نبيك وقد نهاك صلى الله عليه وسلم بقوله المسلم أخو

المسلم لايظلمه ولايخذله ولايحقره الحديث ومن أدبك
أيضا مع عباد ربك (الاتذكرا) بلسانك لغيرك (عيب امرء
) أو تشهد فيه نقصا بقلبك سواء كان ذكرا أو أنثى صغيرا
او كبيرا حرا أو عبدا فهتك أعراض المسلمين حرام وفى
الحديث عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم أنه قال من أشاع عن مسلم بكلمة ليشينه بها بغير
حق أشانه الله بها فى النار يوم القيامة . وقال عليه الصلاة
والسلام من رمى مسلما بشىء يريد شينه به حبسه الله على
جسر جهنم حتى يخرج ما قال . وقال عليه الصلاة والسلام
فى بعضى خطبه يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان
الى قلبه لاتؤذو المسلمين ولاتتبعوا عوراتهم من تتبع عورة
أخيه المسلم تتبع الله عزوجل عورته ومن تتبع الله عورته .
يفضحه ولو فى جوف رحله رواه الترمذى وروى أيضا من
عيرأخاه بذنب لم يمت حتى يعمله) فانك تعير الناس وتعيبهم
والحال أن (العيب) أى النقص والشين الحاصل (منك)
ظاهرا وباطنا (قد يرى) بالبصر للناظرين وبالبصيرة
للمستبصرين فاشتغالك بنفسك وتصليح نقصك يكفيك عن
تلفتك لتعييب غيرك (فربما) يكون احتقارك وازدراؤك
(بشخص (ذى) أى صاحب (طمرين) أى ثوبين خلقين
حالة كونه (أغبر) أى كثير الغبار لضعفه ولكن لفضيلته
ومكانته عند ربه (لو أقسم) أى حلف يمين حنث لأفعلن
(لأبره) الحق وهذا (قدرووا) اى المحدثون عن النبى
صلى الله عليه وسلم فى قوله ألاأخبركم بأهل الجنة كل
ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره . وفى رواية رب
أشعث أغبر ذى طمرين تنبوا عنه أعين الناس لو أقسم على
الله لأبره فى قسمه . وفى رواية لمسلم رب أشعث أغبر مدفوع

بالأبواب لو أقسم على الله لأبره • ثم قال

« لاتضرن مسلماً ولو ظهر ضر على يديه دأبا فاغتفر »
« فـان ذا الخلق عبـاد الله فلاتضر أخي عبـاد الله »
« ولست ترض من يضر عبدكا وان أسا فاتقين ربكا »

ومن ادبك ايها المريد مع اخوانك (لا تضرن مسلما) اى لاتدخل الضرر على احيك المسلم لضربه واحد ماله وهتك عرضه ولو على الفرض والتقدير (ظهر ضر على يديه دابا فاغتفر) أى أن يكون حالك وشانك الاغتفار اى العفـو والتجاوز وعدم المبالات بما يصدر من الناس فى الحـالات ولاتكن من الدين مالوا الى قوله تعالى وجزاء سيئةسيئة مثلها لعلك لاتجد صنج الميزان السوى بل كن من الـذين مالوا الى قوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله كما قال شيخنا احمد فتحا واياك ان تقابل الشر بالجزاء فتظفر حتما بالشرور المديدة وقابل شرورا بالتى هى احسن واعفو واصفح عن خبيث السليقة (فان ذا الخلق) أى هذا المخلوق الذى تسعى فى ضره فانه مملوك لله جل جلاله وعز كماله فان عرفت ذلك (فلا تضر أخى) أى ياأخى فى الله (عباد الله) فالله لايرضى منك بذالك وفى الحديث لاضرر ولاضرار) (ولست) أنت أيها المريد (ترضى من) أى بمن (يضـر) أى يسعى فى ضرر (عبدكا) ألفه للاطـلاق أى بضرب أو شتم (وان أسا) المسىء عليك (فاتقين ربكا) أى فاخشى انتقامه وعقوبته باءساءة أدبك فى شهودك الفعل من غير الفاعل المختـار ثـم قـال رضى الله عنه

ولازم الحزن وذكر الموت لاتنسه كذا سؤال الميـت

ومن أدبك فى نفسك أن (تلازم الحزن) وهو غم يلـحق

النفس لفوات نفع فى الماضى والحزن هنا بمعنى الخوف وهو أيضا غم يلحق النفس لتوقع مكروه فى المستقبل بسبب المعاصى الحاصلة فى أيام الجهل والغفلة وكذلك أن (تلازم (ذكر الموت) أى ومافيه من الهول ومقاسات نزع الروح وما هى الخاتمة هل حسنة أم سيئة فان دمت على ذلك لاشك أن قلبك يبرد من الدنيا ومافيها فتديم الهرب وتكثر الطلب فكن يقظانا لماهو نازل بك (لاتنسه) أى ذكر الموت لانه يهدم اللذات باسرها كذا لاتنس (سؤال الميت) أى سؤال الملكين منكر ونكير للميت الذى فارقته الروح قبرأ ولم يقبر ويكون السؤال بلطف ورحمة لأهل الخير وعنف وشدة لأهل الضير ثم قال رضى الله عنه

« لابد ان تقدم التعلما فكن لشرعة الاله محكما »

ومما يجب عليك شرعا (أن تقدم) أولا قبل ذالك المذكور (التعلما) وقد وقع الاجماع على أنه لايحل لامرىء أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه لأنه فرض عين على كل ذكر وأنثى وحر وعبد لقوله عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم الحديث) وقال صلى الله عليه وسلم قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا عجب برأيه) وقال صلى الله عليه وسلم من جاء أجله وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين النبيئين الادرجة النبؤة) وعن أبى ذر رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن تغدوا فتعلم أية من كتاب الله تعالى خير لك من أن تصلى مائة ركعة ولأن تغدوا فتعلم بابا من العلم عملت به أو لم تعمل به خير لك من أن تصلى الف ركعة) والى غير ذلك من الأحديث الواردة فى

فضل العلم • فارشد الشيخ رضى الله عنه المريد على تحضيل العلوم الشرعية التى هى الاساس وعليها البنـاء فالحقيقة لاتظهر الا بالشريعة والشريعة لاتقوم الا بالحقيقة فمن عرف الله ووحده وجد كل شىء قائما بالله ولا فاعل سواه ومـن نظر الى العبد وجد له اختيارا يقوم ويجلس ويفعل ويترك حيث يشاء باختياره فى الظاهر وعلى هذا وقعت التكاليف الشرعية وفى الحقيقة أن العبد مجبور لكن فى قالب الاختيار فمن نظر للجبر الباطنى عذره ومن نظر للقالب الاختيارى مقته فالواجب على الانسان ان تكون له عينان أحـداهما تنظر لعالم القدرة فيوحد الله والأخرى تنظر لعالم الحكمة فيتأدب مع الله فليس اسمه القادر أولى من اسمه الحكيم فمن أهمل أحدهما سقط مـن عين الله والعياذ بالله اه روح البيان) (وفى) كتاب القصد للشاذلى يبلـغ الـولى مبلغا يقال له أصحبناك السلامه وأسقطنا عنك الملامة افعل ماشئت وليس هذا قولا باسقاط التكاليف فمادامت البشرية موجودة فهى بالتكاليف الشرعية مطـلوبة فاذا انهدمت البشرية وتخلصت الروحانية الى مولاها سقطت حينئذ التكاليف وماسواها فكن ايها المريد (لشرعة الالـه) جـل جـلاله (محكما) أى متقنا : ثم أكد لك العلم بالقسم ترغيبا فقال

فالعلم عمرى هو امام العمل كما أتى عن طه خير الرسل
حصل علوما اربعا ذا السالك اولها عرفان رب مالك
والثانى ان تعـرف مايعلق على العبادات فـذا تحقق
ثالثها عرفان حال النفس من غدرها وكيدها والـدس
للنفس عيب للفؤاد عيب للروح عيب ليس فيه ريـب

(فالعلم) بالله وبأحكامه (عمرى) أى اقسم بعمرى الذى

هو فى قبضة ربى (هو امــام العمل) أى لايصح عمل بغير علم (كما اتى) اى ورد عن النبى (طه) اى المصطفى صلى الله عليه وسلم (خير) اى افضل (الرسل) على الاطـلاق بقوله العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فان عرفت فضيلة العلم ومكانته وافتقار الكـل اليه (حصل) اى اجمع ايها المريد (علوما اربعا) عدهـا (ذا اى) ايها (السالك) اى طريق الحـق (أولها) أى العلوم الاربعة (عرفان (اى معرفة الرب وهى تمكن حقيقة العلم بالمعلوم حتى لايمكن الا نفكاك عنه بحال (مالـك) لماعداه . (والثانى) من العلوم المذكورة (ان تعرف) يقينا (مايعـلق) اى يتعلق (على) بمعنى الباء أى بالعبادات اى بامرها القولية والفعلية والاعتقادية (فذا) أى معـرفة الرب المالك ومعرفة مايقرب اليه من الطاعات (تحقق) أى الجمع بينهما لقول الامام مالك رضى الله عنه من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزنـدق ومن جمع بينهما فقد تحقق وفى المثل الشريعة كالشجـرة والحقيقة كالثمرة ولولا الاصول لم يكن للثمر حصول أو تقول الشريعـة كالاشباح والحقيقة كالأرواح اذ الأرواح لاتظهر بغير الاشباح والاشباح لاتقوم بغير الأرواح فمن هنـا تعـرف أنهمـا متلازمـان كما قـال ابـن البنـا

« هل ظاهر الشرع وعلم الباطن الا كجسم فيه روح ساكن »
لو عمل الناس على الانصاف لـم ترين الناس من خـلاف

(ثالثها) أى العلوم الأربعة (عرفان) أى معرفة (حـال النفس) أى الأمارة بالسوء وذكر الشيخ رضى الله عنه أن لها ثلاثة أحوال (من غدرها) أى مكرها بكونها تحسن لـك

الطاعات فى بدايتها وتحملك على الاكثار من نوافل الخير كادامة الصوم وكثرة التهجد والذكر وعدم الاستراحة حتى تكل وتمل وتنفر عن الطاعة بالكلية ثم تركن الى الراحات • ومجالسة أهل الهوى والغفلات وذالك أعظم المحن والبليات لأنها لاترضى من صاحبها الابالهلاك على أقبح الحلات • فان شممت منها رائحة الغدر والمكر فى البدايات • بسبب تحسينها الاكثار من الطاعات • فلا تطعها وقل ان ربى غفور حليم جواد كريم روءف رحيم قد وصى عباده فى كتابه بقوله تعالى ماجعل عليكم فى الدين من حرج) وبقوله تعالى لايكلف الله نفسا الاوسعها وقد وصى نبيه العظيم ورسوله الكريم أمته بقوله صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه الحديث) وبقوله صلى الله عليه وسلم كلفوا أنفسكم ماتطيقون فان الله لايمل حتى تملوا) بقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال الى الله أدومها وان قل) وبقوله عليه الصلاة والسلام لايكن أحدكم كالمنبت لاأرضا قطع ولاظهرا أبقى) ثم تعاملها بالسياسة والتدريج شيئا فشيئا فى كل قربة حتى ترتاض وتستأنس وتلين حينئذ تكون طوع يمينك فكل من ملك نفسه فقد ملك الوجود بأسره • والله أعلم ثم اشار الى القسم الثانى بقوله واحذر أيها المريد الصادق (كيدها) أى النفس الأمارة وهو تزينها للمريد الأفعال الذميمة حتى يراها حميدة فهى كالشيطان الذى قال الله فيه فزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون وقد ذكر قدوة المحققين وسلم المرتقين شيخنا الشريف ابراهيم صالح الحسينى النوى رضى الله عنه وأرضاه وعنابه فى كتابه ارشاد الاخوان الى

أن النفس أسحر من الشيطان • فانظر ماقال فيها والخصلة الثالثة من أحوالها (الـدس (جمـع دسيسة وهى كمون المعصية فى الطاعة يعنى العمل الصالح المشوب بالحظـوظ النفسانية الدنيوية أو الأخـروية فالعمل الـذى تصحبه الحظوظ مدخول والمدخول غير مقبول لقوله فى الحـديث القدسى أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمـل لى عمـلا اشرك فيه غيرى فانا منه برىء فكل ذالك معصية كما يذكره الشيخ بعد •

(ورابعها) اى العلوم الأربعة علم النفس وأشار اليه رضى الله عنه (للنفس عيب) أى نقص وشين فى مرتبتها الأمـارة وعيبها تعلقها بحظوظها الظـاهرة الجسمانية كطيب المآكل والمشارب والملابس والمراكب والمساكن والمناكح وشبه ذلك لقوله سبحانه وتعالى انما الحياه الدنيا لعـب ولـهو وزينة وتفاخر بنكم وتكاثر فى الاموال والاولاد الاية) (للفـواد عيب) وعيبه تعلقه بالشهوات القلبية كحب الجاه والرياسة والعز والكبر والحسد والحقد والحرص والشـح وحـب المنزلة والخصوصية وشبه ذالك والله اعلم •

(للروح عيب) وهى اللطيفة الربانية النورانية المودعة فى هذا القالب الجسمانى الظلمانى وعيبها تعلقها بالحظوظ الباطنة كطلب الكرامات والمقامات والقصور والحور • فكل هذه الأشياء مذمومة • نتوقع من أجلها المسئولية لقوله تعالى ان السمع والبصر والفواد كـل أولئك كـان عنه مسئولا) والمسئولية لاتكون الافى الخصال القبيحه دون المليحـة فمن أدب المريد ان يكون اهتمامـه بالبحـث عـن عيوبه النفسانية والقلبية والروحية وسعيه فى التطهير مـن جميع

ذلك أولى له من التلفتات الى الغيوب العلية وقلت فى ذالك

اشتغالـك بـذاك العيـب يكفيك عـن تلـفة للغيب
مستعجـل للفتـح غير ابانـه عاقبة الكـريم بحرمانه

قال فى الحكم العطائية) تشوفك الى مابطن
فيك من العيوب خير من تشوفك الى ماحجب عنك من الغيوب
(ليس فيه أى فى تلك الغيوب المذكورة (ريب)
أى شك ووهم عند العارفين الكاملين لأنهم جاهدوها ثـم
شاهدوا مرادهم حتى تمكنوا وألبسوا حلتى الهيبة والبهاء
فبالهيبة امتثلوا أمرهم وبالبهاء لم يؤثروا عليهم غيرهم حبا
وشوقا والله اعلم •
ولما أمر الشيخ رضى الله عنه المريد ان يتحلى أولا بالعلوم
الشرعية النافعة لكى يتخلى من دواهى النفس المعضلة وهى
الخروج من أوصاف البشرية ليكون أهلا للقيام بـآداب
الربوبية فدله على الأدب قبل الوقـوع فى العطب فقـال

((فالادب الأدب ياذا السالك فانه الباب لكل سالـك))

(فالادب الادب) أى فكرر الادب لاجـل التوكيد كانـه
قال عليك بالأدب عليك بالأدب فهذا التوكيد خطاب للعوام
والخواص أن يقوموا بآداب الحق والخلق • فادب العوام
مع الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه • ومـع روسوله
باتباع سنته ومجانبة أهل البدع • وادب الخواص بالاكثار
من ذكره ومراقبة حضوره وايثار محبته • والأدب مع الخلق
أن يشهد فيهم كرامة الله بقوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم
ومن كرمه الله وأكرمه بالايمان لاتجوز اهـانته بالظنـون
السيئة بل يتأكد تحسين الظن به فى كل أحواله لأنه ليس
له انفكاك عن تلك الحالة التى اقامه الله فيها • وقال الشيخ
أبوالحسن رضى الله عنه أكرم المومنين ولو كانوا عصـاة

فاسقين وأقم عليهم الحدود واهجرهم رحمة بهم لاتقذراً لهم
وقال الشيخ زروق فالمنتسب لجانب الحق يتعين اكرامه
مراعاة لنسبته ثم ان كان كاذبا فالأمر بينه وبين من انتسب
اليه • فالقيام بتلك الأداب لابدمنها (ياذا السالك) أى
طريق القوم لكى تخلص من النقص واللوم (فانه) أى
القيام بتلك الآداب المرضية هى (الباب) للدخول الى
حضرته العليه (لكل) مريد (سالك) بالصدق الى حضرة
الملك الحق • ثم ذلك على أدب الخمول الذى هو سبب
الوصول بقوله •

((ولتك خاشعاً اخاتواضع فلست بالوضع فى التخاضع))
((فالعلم والفنى وخصب قد اتت وحركات الخفض فيهن رست))
((والجهل والفقر وجدب قد اتت وحركات الرفع فيهن رست))
((فذى اشارة اذا عقلتا رائعة فلتدر ماالهمتا))

(ولتك خاشعا) أى كن فى حالك وقالك ملازما لعظمة ربك
بالخشوع وهو هيبة فى النفس يظهر منها فى الجوارح
سكون أو تقول هو الخوف الدائم فى القلب من هيبة الرب
لأنه ثمرة الايمان ونتيجة اليقين والاحسان (اخاتواضع)
وكن أيضا صاحب تواضع وهو اسقاط القدر والمنزلة عند
شهود العظمة (فلست) أيها المريد بسبب نسيانك لنفسك
عند شهود عظمة ربك (بالوضيع) أى تكون وضيعا وذليلا
ومهانا عند الله حتى لايعبوا بك فى حال (التخاضع) أى التذلل
والانقياد لاحكام ربك حتى تستغرق فى بحر عظمة المولى
ونسيان السوى وذلك هو غاية المنى كلا بل كل من تواضع
دون قدره رفعه الله فوق قدره الحديث) ثم ضرب مثلا
للمتواضع وعزه والمترفع وذله فقال (فالعلم) أى بالله

وبأحكامه لعزه وشرفه كل أجد يحب أن يتصف به ويكره ضده والخفض لم ينقص قــدره (والغنى) أى بالله وبنعمه الظاهره والباطنة كل أحد يحب أن يتصف به لمزيته ومكانته ويكره ضده وبذالك الخفض لم يعبه بشيء (وخصب) أى البلد المتصفة بسعة المأكول والمشروب كــل أحــد يتمنى سكناها ويترفه بنعمها ويكره ضدها وبذلك الخفض لــم ينقص قدرها وفى كل هذه الثلاثة (قــد اتت) أى وردت فيها حركات الخفض فيهن) أى العلــم والغنى والخصب (رست) اى ثبتت والجهل اى عدم المعرفة بالله وباحكامه لقبحه وشؤمه كل

أحد يتبرأ عنه فالرفع أى النصب فيه لم يرفع له قدراً لكونه ليس له رفعة عند الله جل جلاله وكذلك (الفقر) أى الافتقار لغير الله لقبحه كل أحد يتبرأ عنه فالرفع أى النصب فيه لم يجد شيئا (وجدب (أى البلد الجدب أى قليلة المعاش كل من كــان فيها يتمنى السكون بغيرها لعــدم مايقيم بنيته (قد أتت) أى وردت والحال أن حركات الــرفع فيهن) أى فى تلك الثلاثة المذكورة قد (رست) أى ثبتت ولكــن لما كانت ليست مرفوعة عند الله لم يكن لها شــرف ورغبة (فذى) أى فذكر هذه الأسماء المخفــوضة والمــرفوعة (اشارة) التى هى أرق من العبارة (اذا عقلتا) اى ان كنت من أهل العقل الربانى حتى لاتشك فى ذالــك المذكــور ولاتمارى لكنها (رأئقة) أى عجيبة (فلتدر) اى تعلم ذلك المذكور (ما الهمت) أى ما الهمك الله من الخير والسرور وذلك دعاء منه رضى الله عنه .

ثم ضرب لك مثلا واضحــا يفرق بين القلــوب المنخفضة والمترفعة فقال رضى الله عنه .

« لايسكن السيل على الاجبال ولا على الاشجار فى تهمال »

(لايسكن) اى لايرسب ولايثبت (السيل على الاجبال) او الأكام (ولا) يسكن أيضا (على الاشجار فى تهمال) اى فى حال جريه فكما أن سيول الماء الحسية الجارية من البحار والأودية لاتصعد أولا رءوس الجبال ولا الاشجار دون الاماكن المنخفضة كذلك الفيوضات الالهية والعلوم اللدنية اذا فاضت من بحر القدرة الازلية تملاء القلوب المنخفضة دون المترفعة فان عرفت ذلك

« لاترض عن نفسك لاترج ولا تخشى سوى المولى سواه اهملا »

(لاترضى عن نفسك) اى لاتثبت لها قدرا ولامزيه ولاتستحسن لها حالا من الاحوال والا لدغتك وانت لاتشعر وحجبتك عن الحضرة وأنت لاتنظر وكيف يصح لعاقل الرضا عن نفسه ونبى الله الكريم يوسف عليه السلام يقول وما أبرىء نفسى ان النفس لامارة بالسؤ الا مارحم ربى) وقال صاحب الحكم أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس . كما أمرك رضى الله عنه أن تغيب عن نفسك بشهود ربك وكذلك (لاترج) اى الخير اى من الضعيف الحقير (ولاتخش) الضير سوى مولاك الذى خلقك فسواك ومن نعمه أولاك (سواه) أى غيره جل جلاله (أهملا) أى أخرجه عن قلبك لأنه لايدفع ضرا ولا يجلب نفعا . فلماكان خشوع القلب باطنا سببا لخشوع القالب ظاهرا لقوله صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا لخشعت (جوارحه) نبه عليه بقوله .

لاتتكبر يااخى لاتحسدا ولاتراء بل الهك اقصدا

والكبر اما بعلوم اونسب او زمر او فعل طاعة نشب

معصية تورث ذلاخير وطاعة تورث كبرا شر

(لاتتكبر) على عباد الله بشهود عظمة نفسك وضعف غيرك ونسيان ربك وفى الحديث من أعز نفسه فقد أذل دينه ومن أذل نفسه فقد أعز دينه) فعلامته فى الانسان أن يقول أنا وانا وهو خصومة مع الله تعالى اذ الكبرياء رداؤه والعظمة ازاره فالمتكبر ينظر الى الناس كنظره الى البهائم كما قيل مثل المتكبر مثل غلام لبس قلنسوة الملك وجلس على سريره فانظر كيف فعل فعلا يستحق به ضرب عنقه • (ياأخى) اى فى الله لا (تحسدا) أى لاتتمنى زوال نعمة ربك عن غيرك فهما خصلتان ذميمتان من صفات الشيطان وفى الحديث أن الحسد والغل ياكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب • وفى رواية يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل) وقال عليه الصلاة والسلام ليس منى ذوحسد ولانميمه ولاكهانة ولا أنا منه • ثم أمر المريد بالاخلاص وترك النظر الى الأشخاص بقوله (ولاتراء) غيرك فى معاملة ربك فان العمل لمراءات الناس يوجب الافلاس لأن الرياء هو الشرك الخفى وقد قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الأية) ولكن من أدب المريد مع الرب المجيد أن يخلص قلبه من شائبة النظر الى الأغيار فان الاخلاص سر من أسراره تعالى وفى الحديث القدسى الاخلاص سر من اسرارى استودعته قلب من أحببته من عبادى وثمرته نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الملك الحق وناهيك قوله تعالى وما امروا الاليعبدوا الله مخلصين له الدين) وقال عليه الصلاة والسلام من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساء الصلاة حيث يخلوا فتلك استهانة استهان بها ربه) وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة

ربه أحدا) بل الذى يليق بك (الهــك اقصدا) أى أقصد الهك فى جميع أعمالك القولية والفعلية والاعتقادية فكيف تقصد غيره وهو ناظر اليك ومطلع على مابين يديك وأنت لاتغيب عنه وهو لايغفل عنك لأنــه اللطيف الخبير • وفى بعض الأخبار يقول الله تبارك وتعالى ياعبــادى ان كنتــم تعتقدون أنى لااراكم فالخلل فى ايمانكم وان كنتم تعتقدون أنى أراكم فلم جعلتمونى أهون الناظرين اليكم (والكبر) أى المتقدم (اما) بسبب (علوم) شــرعية أو غيرها • وفى الحديث ان للعلم طغيانا كطغيان المال) لان العليم اسم من أسمائه تعالى والعالم صفة من صفاته وهى لله بالأصالة ومن يدعيها لنفسه فقد نسب ماليس له ان لم يغب عنها وينسبها الى اصلها فلاشك انه ظالم محتال متعرض الى غضب الكبير المتعالى (أونسب) أى بسبب نسب وهو مايعد من مفاخــر الآباء بسبب ديانة او مروءة او شجاعة او كرم او عفة او غير ذلك : أو بسبب (زمر) أى فخامة أجناد وكثرة أمداد وغير ذلك (أو بسبب فعل طــاعة بدنية أو مالية او عير ذلــك (نشب) أى ظهر وصدر وبرز لأن معنى نشب اذا اقترنت بحرف من حــروف النفى تعطى معنى لبث والا فهى تعطى معنى الصدور والبروز يعنى يصدر الكبر من تلك الأماكن الأربعة التى هى سبب العصيان والطغيان فلذلك قال رضى الله عنه (معصية) هى مخالفة أو امــر الله والجــراءة على نواهيه (تــورث) أى فى قلب المــومن (ذلا) وانكسارا وبذلك هى (خير من طــاعة) التى هى المبادرة لاوامــره (تورث) فى قلب المــومن العاصى (كبرا) أى استكبار وفخــرا فهى شــر صرف لاخير فيها يعنى ان المعصية التى

توجب الاستكبار لأن المقصود من الطاعة هو الخشوع والخضوع والانقياد والتذلل والانكسار لقوله فى الحديث القدسى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) فاذا لم تكن الطاعة كذلك بل اتصفت بأضدادها فالمعصية والتى تجلب المحاسن أفضل منها ولاعبرة بصورة المعصية والطاعة وانما العبرة بما ينتج عنهما وفى الحديث ان الله لاينظر الى صوركم ولا الى أعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فثمرة الطاعة هى الذل والانكسار وثمرة المعصية هى القسوة والاستكبار فاذا انقلبت الثمرات انقلبت الحقائق وصارت الطاعة معصية والمعصية طاعة . وفى الحديث رب ذنب أدخل صاحبه الجنة قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال لايزال تائبا فارا منه خائفا من ربه حتى يموت فيدخله الجنة. وماحمل المرأ على ذلك الا لتمكن الغفلة من قلبه والا أن من فنى عن نفسه وتحقق بشهود ربه فلا يلتفت الى غيره . ثم قيامك بآداب الخليقة التى هى الداء العضال ولاتستطيع الخلاص منها ولوجمعت كتب الاولين والاخرين الابصحبة الرجال أهل الفضل والكمال فلذلك ارشدك الشيخ رضى الله عنه بقوله

« فلست تخلص من الأفات　　الا بشيخ عارف توات »

(فلست) أيها المريد الصادق (تخلص) أى تخلص وتهذب وتطهر نفسك الأمارة من هذه (الافات) أى المصائب النفسانية والمكائد الشيطانية حتى تخلص العمل لربك وتغيب عنه وعن أبناء جنسك (الا) بصحبة (شيخ) من أولياء الله (عارف) وهو أن يكون جامعا بين حقيقة وشريعة وبين جذب وسلوك ماهر بعلل النفوس ومخادعها

تسلمه قيادك ظاهرا وباطنا فيستلمك ويسلمك الى ربك وأن الى ربك المنتهى (تواتى) أى تاتيه وتوافيه فى أى بلدة من البلاد وأى ناحية من الجهات لأن المريد مريض والشيخ العارف طبيب ولابد للمريض أن يطلب الطبيب فى أى بلدة أو محلة ليجد الشفاء التام من داء الأسقام ثم أمرك رضى الله عنه بعد العزم والحزم بالتمسك بقوة

« فلتمسكن بعصم المشائخ   اذا اردت نيل عز شامخ »

(فلتمسكن) أى تمسكن (بعصم) أى بعهود (المشائخ) أى العارفين بالله الذين يحببون الله لعباده ويحببون عباده له (اذا اردت) ايها المريد (نيل عز شامخ) أى مرتفع المقام بعيد المرام والعزة بالله هى الفوز برضوانه والنجاة من غضبه وانتقامه والشيخ هو من بلغ درجة أهل الفضل والعدل قد شغفه حب مولاه وغاب عن كل ماسواه ونظر بالنورين وخلع النعلين ومحى نقطة الغين فى العين فانه واسطة الخير والوسيلة الى المنع من الضير وهو الدليل وبه النجاة من التعطيل كما قيل من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه • لأن النفس كثيرة التلبيس عظيمة التدليس توهم للمريد أنه صادق وهو كاذب وأنه موف بعهده وهو ناكث فلولا فضيلة الوسيلة مانارت البصيرة فلذلك أمر الله بها جل جلاله وعز سلطانه بقوله تعالى يايها الذين أمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) وقال عليه الصلاة والسلام فى بعض أدعيته اللهم أرزقنى حبك وحب من يحبك وحب من يقربنى الى حبك • كما قال القائل

« من لم يكن خلف الدليل   مسيره كثرت عليه طريق الأوهام »

وقـــال أخـــر

« لاتسلكن طريقا لست تعرفها بلادليل فتهوى فى مهاويها »

فلما أمرك أولا بالتمسك بعصم المشائخ وقليل شىء مــن الأداب معهم لكن لابد مــن حسن النية فى الابتداء قبـل الأقتداء بأن تصحبه ليعينك على تحقيق العبودية والقيـام بوظائف الربوبية دون نظر الى كرامات وتحصيل مقامـات ولاادراك درجات ولا لحظوظ نفسية بل تغيب عن ذلـك بالكلية أدبا مع الحضرة العلية فنبهك الشيخ رضى الله عنه بانهم ليسوا سواء فى الفضل والعدل والحب والقرب كما انه لم يسو بين رسله عليهم الصـلاة والسلام بقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) كـذلك لم يسو بين أوليائه فمن رحمة الشيخ رضى الله عنه بك دلك على اتباع أكملهم وارفعهم وافضلهم واعزهم على الله ورسوله بقوله

« خير شيوخ الدهر بالاطلاق امامنا التجانى ذو الأخلاق »
« برزخ كـل عـارف واسـ لهـم وينبوع وهو شمس »

(خير) أى أكمل وأفضل وأرفـع (شيوخ) ى اوليـاء (الدهر) والمرادبه هنا مــن النشاة الأدمية الى النفـخ فى الصور (بالاطلاق) أى من غير استثناء (امامنا) أى قدوتنا ووسيلتنا الى ربنا القطب المكتوم والخاتم المحمدى المعلوم شيخنا أحمد بن محمد التجانى الشريف الحسنى رضى الله عنه وأرضـاه وعنا بـه أمين (ذوا الاخـلاق) المصطفوية والمكارم العلية والأحوال السنية فهو على قدمه صلى الله عليه وسلم فهو رضى الله عنه (برزخ) بين البحرين جـامع للمددين مـمد للثقلين قد اعترف به العارفـون ومن فيضه

المقدس غارفون بقدر مالهم من المقام واليقين فهو (أس)
يعنى أصلهم لولاه ماكان وصلهم وهو أيضا (ينبوع) أى
فشبهه رضى الله عنه بالعين الحسية التى تنبع ماء للظمــاء
حتى يكونوا من الهلاك أمنين فكذلك هو رضى عنه بحــر
فيوضات الحق لجميع الخلق من النشأة الأمية الى النفخ
والصعق وهو فيهم (كالشمس) واذا طلعت الشمس فهل
للكواكب من حس أو هو شمس فى المعارف وبه يستضىء
كل عارف ليأمن المهارف • والله أعلم ولما ذكر أولا فضيلة
الشيخ على سائر الأولياء ذكر فضيلة طــريقته أيضــا على
سائر الطرق فقال

« وخير كل الطرق بالاجماع طريقه أيضاً بلانــزاع »
« ويستحيل جمعها باخرى آخسر بقائل به فى الأخرى »
« كذب وافترى على الاله جل انى اقول ان ذا الورد بجل »

(وخير) أى أفضل وأكمل وأقرب (كل الطرق) أى جمع
طريق أى جميع الطرق الموصلة الى الله تعالى (بالاجماع)
أى اجمع العارفين بالله تعالى لأنهم كلهـــم متفقون على أن
أفضلهم خاتمهم المحمدى وأن طريقته أيضا افضل من طرقهم
لأن شرف التابع بنسبة المتبوع (بلانزاع) أى ولامنازع
فى ذلك من العارفين كما قال شيخنا احمد فتحا وان قيل هل
للاحمدية فانصحا نظير فقل لا لا من اول وهلة وهذه الطريقة
(يستحيل جمعها) أى بطريقة (اخرى) من طرق المشائخ
رضوان الله عليهم وهذا الشرط ليس خاص بطريقتنا التجانية
الأحمدية الابراهيمية المحمدية بل هو فى جميع الطرق وانما
أخله بعض الضعفاء دون الأكابر الأتقياء (اخسر) أى احكم
بخسارة شخص (قائـــل به) أى بتجويز الجمع بينها وبين

غيرها (فى الاخرى) أى فى الدار الأخرى لتكذيبه ما أجمع عليه أهل الحق والعرفان (كذب وافترى) أى اختلق هذا التجويز من عند نفسه (على الاله) جل جلاله بلادليل (انى أقول) لك أيها المريد الصادق (ان ذا الورد) المنسوب لشيخنا أحمد بن محمد التجانى (بجل) أى عظم على سائر الأوراد الموصلة الى غاية المراد فان عرفت ذلك فلازمه ماحييت كما قال رضى الله عنه

« ولاز من اذكار هذا الورد اذا لعمرى للوصول تهدى »

(ولازمن أى كن محافظا ومداوما (أذكار) أى ذكر (هذا الورد) الأحمدى (اذا) ان كنت كذلك (لعمرى) أى أقسم بعمرى الذى هو فى قبضة ربى (للوصول تهدى) أى تهتدى الى الوصول الى حضرة الرسول وهو عين الجمال والكمال والأذكار المنسوبة لهذا الشيخ الكامل غير الورد اللازم كثيرة شهيرة عظيمة القدر والمقدار منها

« حزب التضريع صلاة الفاتح كذاك اللهم عليك فاتح »
« وغيرى ذى مماحوى الرجال رجال ذى الطريق ان انالو »
« لكن سرهم يجد قد ينال لابالهوينا ومدارات الرجال »
« بل بالتزام ما اتوا لزوماً وبالتباع قولهم ملزوما »

(حزب التضرع) ولابتهال وقرع باب الملك المتعالى ومنها (صلاة الفاتح) التى قال فيها الشيخ رضى الله عنه لو اجتمع أهل السموات السبع والأرضين السبع على أن يصفوا ثواب المرة الواحدة من صلاة الفاتح لما قدروا • وبقوله فيها صلاة الفاتح لاتترك شاذة ولافاذة من الذنوب (كذاك) منها اللهم عليك معولى وبك ملاذى الخ لأنها مفتاح مغلاق القلوب لترفض ماسوى علام الغيوب (وغير ذى) أى

سوى هذه المذكورة (مما حوى) أى جمع الرجال الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه يعنى (رجال ذى) أى هذا (الطريق) التجانى (ان أنالوا) أى اعطوك شيئا من أسرارهم فقد اعطوك الكوثر الكثير والخير الجزيل لكن الرجال المذكورين (سرهم) أى أسرارهم العالية التى تقلب نحاسك ذهبا لاتوجد الا (بجد) واجتهاد من جد وجد ومن أدام القرع ولج والج كما قيل من جد فى المطالب أدرك باذن ربه المآرب وماحصلت الأمانى بالتوانى فمن جد واجتهد قد (ينال) منها شيئا يزيل خبثه ويجبر كسره (لا بالهوينا) أى بالهمة الضعيفة يجد نفعا ولا (بمدارات الرجال) والمدارى هو من صحبهم لعلة والعمل المعلول ليس بمقبول كمن صحبهم لينال منهم سرا ينتفع به فى دنياه أو بسبب خدمة او هدية فهذا لايجد شيئا من التصفية والتهذيب لكن لايخلوا من بركة المجالسة بسبب الصلاة خلفهم واغتنام دعوتهم فهم القوم الذين لايشقى جليسهم ولكن طريق التصفية والتهذيب لايكون الا (بالتزام ما اتوا لزوما) أى بسبب التزامك ما أتوك أى اعطوك من الأسرار لزوما مؤكدا (وبالتباع قولهم) فى الفعل والترك من الشروط والآداب (ملزوما) به أيضا • ومن أدبك الذى هو نتيجة نفعك كما قال الشيخ لك

« لاتحترز تحادث الا قران   عن الجلوس عنده يافان »
« اذا فلا تطمع بنيل الأسرار   فالسر لاينال عند الاجهار »
« لكن اذا لازمته فى الغالب   فقد تفوز منه بالمطالب »
« وقد تفوز منه بالعدوى وهى   ثابته عند الرجال انتبه »

(لاتخترن) تؤثراً (تحادث) أى مجالسة ومكالمة (الاقران)

أى الأصدقاء والأخلاء (عن الجلـوس عنده) أى الشيخ الكامل (يافان) اى ان كنت من أهل الفناء لكى تلقى المنا وتحتظى بالسر والهنا والا ان ءاثرت غيره عليه (اذا فـلا تطمع) بماله لديه من الأسرار الالهية والمعـارف الزكية والعلوم اللدنية (فالسر) أى النافـع من أسرار الحضرة (لاينـال) أى يوجد (عند) أى فى حـالة (الاجـهار) والاشتهار بين الأقـران لكـن أقول لـك أيهـا المـريد (اذا لازمته) أى الشيخ العارف بالله (فى الغالب) أى جل أوقاتك قلبا وقالبا (فقد تفوز) أى تظفر منه (بالمطالب) أى فيمدك من حضرة ربك بقدر حـبك وحسن أدبـك (وقد تفوز منه) أى تظفر منه فى بعض الأحيان (بالعدوى) أى فتسرى فيك قوة الأنوار فتذهب بظلمة الأغيار (وهى) أى العـدوى المذكورة (ثابتة) أى مـوجودة ومحققة (عند الرجال) الكاملين العارفين بذى الجلال • ان عرفت ذلك (فانتبه) من غفلة نومك لتلقى مايرد عليك من حضرة ربك بواسطة قدوتك • ثـم قـال رضى الله عنه

« من لم ينل معرفة الرحمن اعماره ضاعت مدى الازمان »
« خلقت ذا الخلق ليعبدون يعنى يعبدون يعـرفـون »
« لاتأل جهدك بروم العرفان اذا ترى عجيب قرب الرحمن»
« يظهر من شىء على شىء لدى شىء وقبله وبعد سرمدى»

(من لم ينل) أى يجد من المريدين (معـرفة الرحمن) أى المعرفة الكاملة وهى شهود الفرق فى الجمـع والجمـع فى الفرق مجذوب سالك لقيامه بآداب الحق والخلق وقلت فى ذلك يعنى فى المريد التجانى

« واعلم بان التجانى الطاهر لا البـتر ولارسمى ظاهـر »

« بل حقق الجذب ثم سلكا لكى ينل بذاك حسن الأدبا »

« وهو مقام الشكر والتنزيه والفنا به عن الأعمال فيه »

ان لم يكن كذلك (اعماره ضاعت) أى كل من تراخى عن التشمير لم يكن لعمره تعمير حيث اشتغل بالبطالة والتقصير حتى مضت تلك الأيام كطيف المنام وأضغاث أحلام (مدى) أى مدة (الأزمان) مع التوانى والنقصان عن العلوم والعرفان • لان الله تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى خلقت هذا الخلق بأجمعه (ليعبدون) أى يوحدون ويفردون بالعبادة ولايشركوا معى غيرى ومن أدب المريد أن لايكون أسيرا ولا اجيرا بل اميرا (يعنى) تفسير يعبدون (يعرفون) كما حكاه ابن عباس حبر الامة فى الناس • ان عرفت معنى قوله رضى الله عنه من لم ينل معرفة الرحمن أعماره ضاعت مدى الأزمان (لاتال) اى لاتقصر عن (جهدك) أى وسعك وطاقتك (بسبب روم) أى طلب (العرفان) أى معرفة ربك (اذا) أى ان دمت على الكد والجد وغبت عنهما (ترى) ببصيرتك من شدة نورك كأنها بصرك • يعنى اذا فتح الله بصيرة العبد اشغله فى الظاهر بخدمته وفى الباطن بمحبته فكلما عظمت المحبة فى الباطن والخدمة فى الظاهر قوى نور البصيرة حتى يستولى على البصر فيغيب نور البصر فى البصيرة فلا يرى الاماتراه البصيرة فبذلك يرى (عجيب قرب الرحمن) أى قربة العجيب منك من شدة رحمته بك لقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) من شدة قربه منك (يظهر) لك (من) بمعنى فى (كل شىء) من مظاهره جل جلاله و (على) بمعنى مع كل (شىء) (ولدى) أى عند كل

(شىء) (وقبله) أى قبل كل شىء (وبعد) كل شىء (سرمدا) أبدا ان دام حبك مع حسن ادبك لقول بن عطاء الله فمن راى الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الأثار اه ولما أنهى الكلام على بعض الأداب مع الأكابر شرع فى بعض أداب المريد مع نفسه التى هى آدابه مع ربه ومع ابناء جنسه فقال

« وان رغبت فى ازدياد الايمان فتب نصوحاً واردفنها احسان »
« لاتبغض مسلما لاتغضب الالهتك شرعة المهذب »

(وان رغبت) اى طمعت ايها المريد فى ازدياد) نور (الايمان) بسبب قيامك بوظائف العبودية ومعرفة عظمة الربوبية (فتب نصوحا) فتوبة العوام الاقلاع عن الذنب والندم على مافات ونية عدم العود كما لايعود اللبن الى الضرع • وتوبة الخواص توبتك منك اى من وجودك الوهمى ثم (أردفنها احسان) وهو التخلق بالأخلاق الحميدة وتجنب القبيحة وهو اسم جامع لجميع ابواب الحقائق والمراد به هنا بدليل قوله رضى الله عنه (لاتبغضن مسلما) لنهيه عليه الصلاة والسلام عن ذلك لقوله لاتحاسدوا ولاتباغضوا الحديث) وقال عليه الصلاة والسلام من أحب لله وابغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان) ومنها (لاتغضب) لأنه خصلة ذميمة شيطانية وهو ثوران دم القلب وغليانه وترك هذا ليس فى طوع العبد وانما المنهى عنه ترك العمل بمقتضى الغضب فينبغى للانسان أن يجاهد نفسه ساعة الغضب فانها ساعة بلوى وليحفظ يده ولسانه وليكتم الغيظ جهده لقوله عليه الصلاة والسلام من كظم

غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله أمنا وايمانا) وقال عليه الصلاة والسلام من كف غضبه كف الله تعالى عنه عـذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتـدر الى الله قبل الله عدره) وفى الحديث ان الله تعالى يقول ابن آدم اذكرنى اذا غضبت آذكرك اذا غضبت فلاأهلكك فيمن هلك وقال عليه الصلاة والسلام ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب • واذا كنت ذا سلطان فمن أدبك أن تتثبت ولاتعجل بالانتقام من عدو فان يد الله فوق يـدك وسلطانه قاهر لسلطانـك والغضب كـله حـرام (الالهتك) ستر (شرعة) النبى (المهذب) اى عن الأخلاق الذميمة المتصف بالصفات العلية والاخـلاق السنية التى مدحه عليها رب البرية • ثم أمرك رضى الله عنه لكى تتعرض لنفحات ربك حتى تغنيك وعن غيره تنسيك فقـال

« لازم قيام اليل جوع معدة اكل الحلال الصرف ايضاً عده »

(لازم) أى داوم على (قيام اليل) لكى تحوز فضيلة الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية) وقد رغب صلى الله عليه وسلم فى قيام الليل بقوله ان المتهجد يشفع فى أهـل بيته) وورد أيضا ركعتان فى جوف اليل يركعهما ابن آدم خير له من الدنيا ومافيها) وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ قام من اليل فصلى وأيقظ زوجته فصلت فان أبت نضح فى وجهـها الماء ورحم الله أمرأة قامت من اليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فان أبى نضحت فى وجهه المـاء) ودعـاؤه صلى الله عليه وسلم مقبول • ومن أدبك ايضا فى حال سيرك الى ربك (تجويع معدتك) بمايليق بك وقال عليه الصلاة والسلام اذا جاع الرجل ملأ الله قلبه نـورا) لانـه يصفى

الفؤاد ويورث فهم دقائق العلوم التي بها يبلغ العبد المراد •
ولازم أيضا (أكل الحلال الصرف) أى الطيب الخالص من الشبهات امتثالا لأمره تعالى فى قوله يايها الذين أمنوا اكلوا من طيبات مارزقناكم) ولو كانت من غير المستلذات وفى الأية اشارة الى ان العمل الصالح لابد أن يكون مسبوقا بأكل الحلال وقد ورد عن ابا عباس رضى الله عنهما من أكل لقمة من حرام لم يقبل الله عمله أربعين صبحا) وفى الخبر أيضا كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به (أيضا) أى ءآضى بمعنى رجع (عده) اى يستعده ويتزين به السائر الى الله تعالى ثم قال رضى الله عنه

« وناصح الاخوان واصمت صاحب اهل المروءة من الأقارب »
« والمرا فى دين قرينه الحميم ان صالحاً فصالح وان بهيم »

أن الشيخ رضى الله عنه لما رأى الفضل والخير كنه محصور فى النصيحة بدأ بذاته الشريفة ناصحا لاخوانه وأمر من كان أهلا للنصح أن ينصح من تحته لأن الناصح يتحرى صلاح المنصوح بمايسدده من خلل النقص والعيوب بما يقوم به عماد دينه حتى تكون الأهلية فيه بقيامه بوظائف أداب الحق والخلق بقوله (وناصح) أيها الناصح (الاخوان) اى فى الدين بان يسلكوا طريق السلامة ويتجنبوا طريق الملامة والوخامة (ومن) ادبك أيضا (اصمت) أيها المريد أى ان لم تنطق بالخير أصمت عن الشر كما قال عليه الصلاة والسلام من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت وقال جل جلاله وعز كماله (وقولوا قولا سديداً) وقال تعالى مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد) فان عرفت

أيها المريد أن الله امرك بالقول السديد وجعل لك حرسا شديدا من عباده الطاهرين رقيبا عتيدا فالامر بين وهو تفيل ليس بالهين وقال الشيخ ابوالقاسم القشيرى فى رسالته السكوت فى وقته صفه الرجال كما أن النطق فى موضعه من اشرف الخصال . وقال عليه الصلاة والسلام لل كلام ابن آدم عليه الا ذكر الله أو امرا بالمعروف او نهيا عن المنكر) وقال عليه الصلاة واسلام رحم الله عبدا سكت فسلم أو تكلم فغنم) ومن أدبك ايضا (صاحب) يعنى لازم وصادق (اهل المرؤة) أى الذين جمعوا الخصال الشريفة وهى العقول الزكية والعلوم السنية والآخلاق المرضية وغيرها من الصفات العلية (من الأقارب) فى الحس أو أهل الفضل والأنس والله اعلم

(والمرأ) أى الانسان (فى دين) اى عقيدة (قرينه) اى جليسه وخليله (الحميم) اى الصادق فى المحبة وعظيم المودة ان كان جليسه (صالحا) أى مع الله وخلقه ونفسه فايضا هو (صالح لأن الطباع تسرق الطباع (وان بهيم) وان كان همه شهوة البطن والفرج كالبهيمة فهو كذلك لماورد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل) ثم أرشدك رضى الله عنه الى مايهدم لذاتك الدنيوية حتى تغيب عنها بالكلية وتلتمس اثار رحمته العليه بقوله

« تذكر الميزان نشر الصحف ‌ ‌ ‌ مافى الجحيم من دوام الأسف »
« وفى الجنان من حسان الحور ‌ ‌ ‌ مع الجوارى مع حسان الدور»

(تذكر الميزان) الذى يزن فيه الأعمال النورانية والظلمانية وماهو المرجح منهما فان دمت على ذلك لاشك ان قلبك

يبرد من الدنيا ومافيها وكذلك تذكرك (نشـر الصحف) هل تاخذ كتابك بيمينك فيكون حسابك حسابا يسيرا أو بالشمال فيكون الدعاء ثبورا والمقام سعيرا وكذلك تذكرك (لما فى الجحيم) وهى دار ذل واهانة أعدها الله لمن الحد فى كتبه ورسله وأياته من كان فيهـا عليه (دوام الاسف) والحزن والندم من حيث لاينفعه وتذكـرك أيضا لمـا فى (الجنان) وهى دار عز وكرامة وأمان وسلامـة هيأها الله لأوليائه واكرمهم فيها بالنظر اليه والرضوان الابدى • فيها أى الدار المذكورة (من حسـان الحـور) وغير ذلـك مما لاعين رأته ولا أذن سمعته ولاخطر على قلب بشر قط وفيها (مع) الحور كثرة (الجوارى) أى والغلمان وهما خلق اخر غير الأدمين جعلهم الله لخدمة الرجال والنسـاء من أهل الجنة كأنهم فى الجمال لؤلؤا منثوراً (مع حسان) أى جمال وكمال (الدور) جمع دار وهى مالـه عتبة مـن البناء مرصعة بالذهب والفضة والدر والياقوت واللؤلؤ والذبرجد) وغير ذلك من أنواع الجواهر مشيدة القصور معمورة بالحور • ثم دلك على مايكفر الـذنوب ويمحـوا القسوة من القلوب وهو دوام ذكر الله تعـالى بقـولـه

« ودم على مكفرات الذنب ءاكدها صلاة هذا القطب »
« منها المسبعات صبحاً ومسا حكاية الأذان ايضاً ذا ائتسا »

(ودم) أى استمر أيها المريد على الأذكار العالية التى تكفر الذنب سواء كان صغيرا أو كبيرا بفضل الله تعالى (وءأكدها أى الأذكار وأعظمها تكفيرا للذنوب (صلاة هذا القطـب) أى القطب المكتوم والخاتم المحمدى المعلوم وهى الياقوتة الفريدة كما ذكر فضلها أولا ومنها أى الأذكار التى تكـفر

الذنوب (المسبعات) العشر وهى لشهرتها وبركتها لم يخل عارف منها وتكون (صبحا) قبل طلوع الشمس (ومسا) أى قبل غروبها وذلك الأولى والا فواسع منها (حكاية) أى متابعة (الأذان) اى من بدايته الى نهايته وهو الاعلام بدخول وقت الصلاة المفروضة بالألفاظ المشروعة (أيضا) من مكفرات الذنوب بفضل العزيز الغفار (ذا أتسا) أى ان فعلت ذلك فقد اقتفيت أثر من قبلك لقوله عليه الصلاة والسلام اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول الحديث) وفيه أيضا من سمع المؤذن فقال مثل مايقول فله مثل (أجره) ثم قال رضى الله عنه

« انواع اذكار اتت فى المذهب صلاتنا على الرفيع المنصب »
« صلاة تسبيح وتسبيح كذا تدبر القرءان راع الماخذا
« وركعتان خفية نقل الخطا الى المساجد يكفر الخطا »
« كذاك اسباغ الوضوء وقد اعمى كذا قضاء حاجة زد »
« وعد موج البحر فكرة مصا فحة الأخوان خذ مقتنصا »

(أنواع) أى أوجه كثيرة من الأذكار (والأدعية اتت)

أى وردت على لسان شيخنا وقدوتنا القطب المكتوم والخاتم المحمدى المعلوم شيخنا أحمد بن محمد التجانى صباحا ومساء • ومن الأذكار نحو اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى • ومنها اللهم انى استغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه الخ

وفى فضله أن من ذكره غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر • ومن الأدعية كحزب السيفى وحزب البحر ويامن أظهر الجميل انظر جامع الأوراد فهناك تجد مايشفى الفؤاد • وكل هذا المذكور الذى ورد على لسان الشيخ هو الذى ورد (فى المذهب) أى المحمدى لأنه لايذكر ذكرا الامارتبه

له رسول الله صلى الله عليه وسلم • ومنها (صلاتنا) أى مطلق الصلاة على نبينا (الرفيع المنصب) أى المقام المحمود والمنزلة عند الرب المعبود وخصوصا اذا كانت بالياقوتة الفريدة فانها لاتترك شاذة ولافاذة كما تقدم لانها لايعادلها

أى ذكر وقع فى العالم وقال عليه الصلاة والسلام أتانى جبريل ببشارة لم ياتينى بمثلها قط فقال من صلى عليك مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى عليك عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى عليك مائة صلى الله عليه بها الفا ومن صلى عليك الفا حرم الله جسده على النار) وقال عليه الصلاة والسلام من سره أن يلقى الله تعالى وهو راضى عنه فليكثر من الصلاة على فانه من صلى على فى كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحيت خطاياه وأعين على عدوه وعلى اسباب الخير وكان ممن يرافق نبيه فى الجنة) وكذلك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ثمانين مرة ليلة الجمعة أو يومها بعد العصر فان الثمانين التى فى اليل تكفر ذنوب أربعمائة سنة والتى فى النهار بعد العصر تكفر ذنوب ثمانين سنه وفى الحديث من صلى على ثمانين فى يوم او ليلة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر • ومن صلى على من بعد عصر يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مجلسه ثمانين مرة اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى أله وصحبه وسلم غفرت له ذنوب ثمانين سنة)

ومنها (صلاة تسبيح) أى صلاة التسابيح التى وردت فى الحديث وهى التى علمها النبى صلى الله عليه وسلم لعمه العباس خيرة أهل الفضل فى الناس وهى كفيلة بتكفير

الذنوب جميعها من بداية تكليف العبد الى مماته ولاتختص
بوقت ويستحب الايخلوا الأسبوع عنها مرة واحدة ومنها
(تسبيح) بعد غدوة نحو سبحان الله والحمد لله ولااله الا
الله والله اكبر ولاحولا ولاقوة الابالله ملء ماعلم وعدد ماعلم
وزنة ماعلم) فان المرة منها تكفر الذنوب جميعها وتؤمن
العبد من عذاب الله • وكذا من مكفرات الذنوب
(تدبر القراءن) أى معانيه لقوله تعالى كتاب انزلناه اليك
مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب) (راع
المأخذا) أى أنظر اصول المئاخذ لتلك الفوائد • ومنها
(ركعتان) أى صلاة ركعتين ليلا او نهارا حالة كونها
(خفية) أى عن الناس لان ذلك اسلم من الرياء والسمعة
وأقرب للاخلاص وفى الحديث من صلى ركعتين فى خلاء
لايراه الا الله والملائكة كتب له براءة من النار • وعن سيدنا
على كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى ركعتين ايمانا واحتسابا كتب الله تعالى له
مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة ورفع له
مائة درجة وغفر له ذنوبه كلها ماتقدم منها وماتأخر) وروى
أن من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ومنها (نقل) أى
تنقل (الخطا) أى الاقدام (الى) أداء عبادة (بالمساجد)
سواء كانت صلاة اوذكر ا او تعليما او تعلما وفى الحديث
قال عليه الصلاة والسلام الا أدلكم على مايمحوا الله به
الخطايا ويرفع به الدرجات الوضوء على المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم
الرباط فذالكم الرباط فذالكم الرباط) ونقل الخطا الى
المساجد خصوصا وقت الدجى (يكفر الخطا) بالفتح أى
المساوى كما حكاه الله تعالى على لسان نبيه بقوله يامحمد

فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت فى الكفارات فقال وماهى قلت الوضوء عند الكريهات ونقل الأقدام الى الجماعات وانتظار الصلوات بعد الصلاه فمن فعل ذلك عاش حميدا ومات شهيدا وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه) (كذاك اصباغ) أى اتمام (الوضوء) وقت المكاره يكفر الخطا (وقد اعمى) أى قيادة شخص أعمى أى مكفوف البصر حتى يبلغه مناه وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من قاد أعمى حتى يبلغه مأمنه غفرت له أربعين كبيرة وأربع كبائر توجب النار) وفى الحديث أيضا من قاد أعمى أربعين خطوة غفر له ماتقدم من ذنبه) وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قاد مكفوفا أربعين خطوة غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ووجبت له الجنه) فما بالك أيها المريد من قاد أعمى البصيرة الى معرفة الرب المجيد حتى كان محبوبا وبنظر الحق ملحوظا فالله يجازى عنا أكابرنا أعظم الجزاء وافاض عليهم من بحر جوده وكرمه وابل العطاء دائما مادام ملكه آمين .

(ومنها (قضاء حاجة) أى دينية أو دنيوية وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من سعى لأخيه المسلم فى حاجة قضيت او لم تقض غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق) وقال أيضا عليه الصلاة والسلام من قضى لاخيه المومن حاجة قضى الله له مائة حاجة وأدناها المغفرة) وعنه عليه الصلاة والسلام الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه) (زد) أى على ماتقدم من الفضائل المذكورة . ومنها (فكرة) أى تفكر المريد فى عظمة ربه

المجيد وقدرته الباهرة القاهرة حتى يمتلأ قلبه خوفا من هيبته وطمعا فى رحمته وفى الحديث تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنه) والفكرة والنظرة والرضى بمايبرز من عنصر القدرة فهى عبادة القلوب ولعظمها لايعد فضلها ولا يحصى فهى بالغة فى كثرة الفضل والأجر كامواج البحر اى اضطراب ماء البحر اذا تلاطم • كما أن أمواج البحر لاغاية لعدها كذلك أعمال القلوب عند علام الغيوب • ومنها (مصافحة الاخوان) أى ادخال اليمين على اليمين عند ملاقات الاخوان فى الله لقوله تعالى انما المومنون اخوة الآيه) وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال مامن عبدين متحابين فى الله تعالى وفى رواية مامن مسلمين يلتقيان ويتصافحان ويصليان على لايفترقان حتى يغفر لهما ماتقدم من ذنوبهما وماتأخر (خذ) أى هذه الفوائد (يامقتنصا) فشبه رضى الله عنه المريد لحرصه على فوائد العلوم النفسية بالشخص القانص للصيد • ثم قال

((تعمير شخص رمضان صومه وقائم فيه يمحى جرمه))
((حج وعمرة وسر صدقه من حل مال نعم تلك الصدقه))
((تعليم صبية صلاة الصف فكل ذاك ذكروا فى الصحف))

ومنها أى من مكفرات الذنب (تعمير) دار (لشخص) سواء كان ذكرا أو أنثى ليسكنه فيها طول عمره وذلك فعل خير للغير • والوجه الثانى فى (تعمير شخص) أى صرف عمره فى طاعة الله تعالى والا فهى حسرة وندامة وفى الحديث خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله) وقال عليه الصلاة والسلام ليس أحد أفضل عند الله من مومن معمر فى الاسلام لتكبيره وتحميده

وتسبيحه وتهليله) وقال عليه الصلاة والسلام ان لربكم فى
أيام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها لعله ان تصيبكم نفحة
منها فلاتشقون بعدها أبدا) ولعلى من طال عمره أن تصيبه
نفحة من تلك النفحات وقال عليه الصلاة والسلام أطلبوا
الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله نفحات
من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله تعالى أن
يستر عوراتكم وان يؤمن روعاتكم) وليست البركة فى
العمر بكثرة أيامه وطول زمانه وانما البركة فى العمر بتوفيق
الله للعبد فتصحبه العناية وتهب عليه ريح الهداية حتى
لاتكون له غاية وقد قيل مانزل من السماء أعز من التوفيق
من حرم الأدب فى المعاملة حرم التوفيق • ومنها (صوم
رمضان) أى صيام شهر رمضان لانه يرمض الذنوب الكبائر
والصغائر بفضل الله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام من
صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر •
(قائم فيه) أى فى رمضان بالصلاة والتلاوة والذكر (يمحى
جرمه) أى ذنبه لقوله عليه الصلاة والسلام من قام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وفى رواية وماتأخر •
ومنها (حج) بيت الله الحرام وعن ابن مسعود رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم من جاء حاجا يريد وجه الله
غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر) وعن جابر رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه
وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ماتقدم من ذنبه
وماتأخر) وعن أبى هريرة رضى الله عنه العمرة الى العمرة
كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة)
قال عليه الصلاة والسلام اديموا الحج والعمرة فانهما

ينفيان الفقر والـذنوب كما ينفى الكبير خبث الحـديد • ومنها (سر صدقة) وفى الحديث صدقة السر تطفىء غضب الرب • وقال عليه الصلاة والسلام أربعة من كنز الجنة اخفاء الصدقة وكتمان المصيبة وصلة الرحم وقول لاحول ولاقوة الابالله • لكنها (من حل مال) اذلا يقبل الله صدقة من حرام لأن الله تعالى طيب لايقبل الا طيبا لقوله تعالى يايها الذين أمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم) وعن أبى هـريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب وان الله يتقبلها بيمنه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل • فاذا كانت من حلال فنعم (تلك الصدقة) المقبولة المرضية واما اذا كانت من غير الحـلال ففيها الوعيد لقوله عليه الصلاة والسلام من أصاب مالا من ماثم فوصل به رحما او تصدق به او انفقه فى سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قذفه فى النار) ومنها (تعليم صبية) أى القراءن وفى الحديث ان تعليم الصبيان يطفىء غضب الرحمن • وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم خير الناس وخير من يمشى على جديد الأرض المعلمون كلما خلق الدين جددوه اعطوهم ولاتستأجروهم فتخرجوهم فان المعلم اذا قـال للصبى قـل بسم الله الرحمـن الـرحيم فقـال الصبى بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله تعالى براءة للمعـلم وبراءة للصبى وبراءة لأبويه من النار) ومنها (صلاة الصف) قال تعالى واركعوا مع الراكعين) وقال عليه الصـلاة والسلام من صلى أربعين يوما الصلاة فى جماعة لاتفوته فيها تكبيرة الاحرام كتب الله له براءتين براءة من النفاق وبراءة من ألنار)

(فكل ذا) أى هذا المذكور من الفوائد النفيسة (ذكروا) أى ساداتنا (فى الصحف (اى الكتب ه

أداب المريد عند مناجاته للرب المجيد • ثم أشار الى ترك المحذور بقوله رضى الله عنه

وهاك آفات تقسى القلبا　　　حب الرياسة أشد عيبا
مزح وغيبة جليس السؤ　　　فحش نميمة ونفس السؤ

(وهاك) أيها المريد (آفات) أى مصائب ومفسدات (تقسى) أى تقوى (القلب) أى الفوائد حتى لايخشع ولايرحم ولايرءف بل تحيط به الدواهى المعضلة وهى التفاته المحظوظ النفسية كحب العلو والجاه والمدح والثناء والتشبط عن الطاعات وغير ذلك من المنهيات التى تحرم لذة المناجات • ومنها (حب الرياسة هى كعبة الشرور تطوف بها الدواهى والفجور سواء كانت تتعلق بالدنيا أو بالدين وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان شئتم أنباتكم عن الامارة وماهى أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الامن عدل) وعن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرعى رعية فلم يحفظها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة) (اشد عيبا) أى شينا ونقصا للقلب لأن القلب اذا أحب شيئا أقبل اليه وخضع له وأطاعه فى كل مايامره به ان المحب لمن يحب مطيع فاذا كان للقلب وجهة واحدة فمهما أقبل بها على مولاه أعرض عما سواه وكان عبدا له حقيقة واذا أقبل على هواه أعرض قطعا عن مولاه وكان عبداً لماسواه ومنها (مزح) وهو كثرة الكلام فيما لايعنيه وقال عليه الصلاة والسلام ان المزاح للكلام بمنزلة الملح للطعام فالمنهى عنه الافراط فيه والمداومة عليه لأنه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة ومنها

(غيبة) وهو ان تذكر أخاك بمايكرهه لوبلغه سواء ذكرته بنقص فى بدنه أو نسبه أو فى خلقه أو فى فعله او فى قوله او فى دينه او فى دنياه حتى فى ثوبه وداره ودابته وفى الحديث وعن النبى صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) والغيبة تتناول العرض • وقال أبوهريرة رضى الله عنه من أكل لحم أخيه فى الدنيا قرب اليه لحمه فى الأخره وقيل له كله متتا كما أكلته حيا فيا كله ويضج ويكلح • وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة والهمزة الطعان فى الناس واللمزة الذى ياكل لحوم الناس وقال عليه الصلاة والسلام من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله ان يقيه من النار) وقال عليه الصلاة والسلام من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة) فهى محرمة كتابا وسنة واجماعا قال تعالى ولا يغضب بعضكم بعضا ايحب أحدكم ان ياكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) ومنها (جليس السوء) وهو من تبع هواه واشتغل بما لايرضى مولاه لأن صحبته تاتى بكل مضرة لقوله عليه الصلاة والسلام مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك اما ان تشترى منه أو تجد منه ريحا طيبة ومثل الجليس الفاسق ككير الحداد اما أن يحرق ثيابك أو بدنك أو تجد منه ريحا خبيثة وقال تاج الأمة رضى الله عنه ان الجلوس مع المنتقدين سم يسرى لجليسهم) ومنها فحش) وهو القبيح من الأقوال والأفعال الذى يترتب عليه السؤال ومنها (نميمة) هى نقل الكلام للغير على وجه الافساد وافشاء العداوة والشحناء قال تعالى هماز مشاء بنميم) وقال عليه الصلاة والسلام لايدخل الجنة قاطع قيل وما القاطع قال قاطع بين الناس وهو

النمام) وقال عليه الصلاة والسلام من شرار الناس من اتقى الناس شره والنمام منهم) ومنها (نفس السوء) فلما نهالك رضى الله عنه عن مجالسة أهل السوء لأنها تسوء لامحالة فمن باب أولى فعلك لنفس السوء من المخالفات المحرمات المكروهات تسوء بمعنى وتحزن صاحبها ان لم يجد غفران الكريم الرحيم • ثم قال

« كذا هوى النفس فلاتتبع وفى الدنا ازهد بلاتتبع »
« كن حلس بيت واعتزل كل الورى لاتستطب اقاولا ولامرا »
« وغض طرفا عن عيوب الناس ولغفلا عنهم بكل بأس »

(كذا هوى النفس) أي ومن الأشياء التى تقسى القلب اتباعك لهوى النفس أى ماتهواه من شهواتها وعوائدها التى عقلت جل الناس وساقتهم الى الخيبة والافلاس ونهى الله عباده عن ذلك بقوله تعالى ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله الاية) والهوى الذى يتعلق بالقلب والديانات فهو أصل عظيم فى فساد الأعمال والأحوال وهو منبع الضلالات ومنشا الشرور والبليات ومنه تتولد الأحقاد والخصومات لقوله عليه الصلاة والسلام أخوف على ما أخاف على أمتى الشهوة الخفية وهو أعمال البر بالهوى ومن أحس من نفسه بتلك الخصال الرديئة فليستغث بمولاه ليصلح فاسده ويطهر خبثه برحمته فان للدعاء تاثيرا بينا (وفى الدنيا ازهد) والزهد فيها واجب وحبها داء عضال حاجب لأنها دار ذل وهوان وليست بدار عز وأمان وماهى الا كالخيال والظلال وفى الحديث الا وان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لاينفك عذابها وقدم لمايقدم عليه مماهو الآن فى يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقى هو بجمعه

واحتكاره (بلاتتبع) لشهواتها وزخارفها المسمة القاتلة وعن الخير عاطلة : ومن أدابك التى هى سبب آنسك مع ربك (كن) أيها المريد (كحلس بيت) أى لازم بيتك كملازمة الحلس لظهر البعير وهو كساء يجعل تحت المخلوفة او هى الطافة نفسها (واعتزل) أى تباعد وتجنب عن (كل الورى) أى جميع الخلق ماعدى الذين يفيدونك أو يستفيدون منك وأيضا (لاتستطب) أى لاتستلذ (أقاولا) أى أقوال الغافلين عن الله وهم أهل المبطالة والتقصير وقلت فى ذلك •

نهارهم أمضوه فى بطالة ونومهم فى ليل بئس الحالة

(ولامرا) أى كثرة المنازعة والجدال بالحجة لنصر نفسك ولم تقبل الحق من غيرك • وقال عليه الصلاة والسلام من ترك المراء وهو مبطل بنى لـه بيت فى ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له بيت فى أعلى الجنة) وأشد الاحتقار المارات فان من رد على غيره كلامه فقد نسبه الى الجهل والحمق • وعن أبى أمامة الباهلى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى فغضب وقال ذروا المراء لقلة خيره فان نفعه قليل وأنه يهيج العداوة بين الاخوان) وقد ذكر الشعرانى فى عهوده واعلم أن من اقبح الصفات فى الفقراء خصامهم بين الناس وتمزيقهم اعراض بعضهم بعضا وان ادعوا انهم تحت تربية شيخ كذبوا وشيخهم برىء منهم الا ان يتوبوا ومن ادبك ايضا (غض) أى كف (طرفا) أى بصرا (عن عيوب) أى زلات وعثرات جميع (الناس) أى مومنين أوكافرين (ولتغفلن عنهم) أى بالاعراض وعدم المبالات بما يصدر منهم فى جميع الحالات وفى ذلك السلامة من الآفات (بكل بأس) أى حزم وشدة •

ومن آدابك التى تكثر أمدادك كما قال رضي لله عنه

« تصدق المال لوجه الله زر قبر مسلم بلاتناه »

« لاتحلفن الا اذا قيدتا على المشيئة متى حلفتنا »

(تصدق المال) أى الحلال امتثالا لأمر ذى الجلال لقوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه (لوجه الله) أى لالسمعة ولا رياء بل لوجه الله الكبير المتعالى المتفضل بالعطاء قبل السؤال لقوله جل جلاله انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكورا الآية) وقال عليه الصلاة والسلام حاضا للمتصدقين بقوله كل امرىء فى ظل صدقته حتى يفصل بين الناس) ومن الآداب فى السنة (زر قبر) أى موضع دفن أخيك (المسلم) وأما الكافر فلاصلة بينك وبينه (بلاتناه) اى لاحد للزيارة بل مهما بدا للزائر يفعل وقد حض الشارع على الزيارة بقوله صلى الله عليه وسلم من زار والديه او أحدهما يوم الجمعة فقرأ عنده يس غفر له وقال عليه الصلاة والسلام من زار والديه او احدهما فى كل جمعة غفر الله له وكتب بارا) ورغب فى الدعاء للميت بقوله صلى الله عليه وسلم مثل الميت فى قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من والدا ووالد او اخ أو قريب وانه ليدخل على قبور الأموات من دعاء الاحياء من الأنوار مثل أجبال) ولابد للزائر من ادب الاعتبار . لقوله عليه الصلاة والسلام أطلع فى القبور واعتبر فى النشور . وقال عليه الصلاة والسلام زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة) فيقول الزائر السلام عليك يافلان كيف الحال بعد حسن هيئتك وطيب ريحك ونقاء ثوبك فاصبحت فى بيت الوحشة والظلام وبدنك مقيلا للهوام هل أنت فرحان أم ملام . ولاشك أنى

بعد القوة والشباب اصير كما صرت تحت التراب فهناك
تظهر له عظمة الحق وضعف نفسه وجميع الخلق فيرجع بالذل
والافتقار والعجز والاضطرار الى رحمه العزيز الغفار •
فيبرد قلبه من الدنيا وما فيها فيديم الهرب ويكثر الطلب
واما ان زار والقلب غافل عن هذا المشهد ورجع كما جاء
لافائدة فى زيارته لان الوسيلة اذا لم تترتب فيها فائدة لم
تشرع (لا تحلفن) أى لايجوز لك ايها المريد ان تحلف يمين
الله خيفه من الوقوع فى الحنث (الا اذا قيدنا)الالف للاطلاق
أى قيدتها (على المشيئة) اى مشيئة الله بقولك ماشاء الله
وتقصد بها تنيا اليمين لقوله عليه الصلاة والسلام أحلفوا
بالله وبروا وأصدقوا فان الله يحب أن يحلف به) ولذا قيل
مبادرة الانسان باليمين علامة على نفاقه وخلفه • كماقال تعالى
ولاتجعلوا الله عرضة لأيمانكم الأية) وفى حل اليمين قال عليه
الصلاة اولسلام من حلف على يمين فقال ان شاء الله فقد
استثنى (متى حلفتا) أى بالله أو بصفة من صفاته أو باسم
من أسمائه ولايجوز الحلف بغير الله تعالى ثم أشار الى
نهاية الكتاب بقوله

« قد انتهت نصيحة الاخوان على اختصار مثل اهل الأن »
« فى عام الاثنين واربعينا بعد ثلاث عشرة مئينا »
« سميت ذا النظم بروح الادب لماحوى من حكم وأدب »

لكن ليس بالقصير المخل (مثل) همم (أهل الأن) أى
(قد انتهت نصيحة الاخوان) المذكورة (على أختصار)
الزمان الحال لأنهم يحبون التقصير ويسأمون عن التطويل
ألفتها (فى عام الاثنين واربعينا بعد ثلاث عشرة مئينا) يعنى
أنتهت سنة الف وثلاثمائة واثنين وأربعين من هجرة سيد

الانام عليه أفضل الصلاة والسلام (سميت دا) اى هذا (النظم) وهو الكلام الموزون المقفى (بروح الادب) لأنه بالنسبه للاداب المذكوره فى الشريعه والطريقه والحقيقه كالروح وهى كالجسد ولاقيام للجسم بغير روح لأجل (ماحوى) وجمع (من حكم) أى علوم نافعة (وأدب) أى أداب فى الشريعة والطريقة والحقيقة خصوصا طريق القوم كلها اداب كالتخليه من الرزائل والتحليه بانواع الفضائل والأخلاق المرضية كلها أداب طاهرة سنية . ومع ذلك

« معتذراً عند ذوى الألباب ومنشداً قول فتى الانداب »
« ولبنى احدى وعشرين سنة معذرة مقبولة مستحسنة »

(معتذراً) اى ابدى عذرى اى ضعفى وتقصيرى (عند ذوى) أى أصحاب (الالباب) أى أهل العقول السليمة لأنهم يلتمسون المخارج الحسنه لاهل الخير ويبادرون بالعفو عند ظهور الهفو (ومنشدا) أى شاعرا وناظما (قول) الشيخ عبد الرحمن الأخضرى لاشك أنه (فتى) أى جامعا للخصال الشريفة الكريمة ابن السادة (الأندأب) أى المشهورين بالولاية والعلوم والصلاح (ولبنى) أى وكيف لاابدى عذرى لكونى ابن احدىوعشرين سنة فى العمر فان اعتذرت معذرتى (معذرة مقبولة) اى عند الأولياء الاكابر (مستحسنة) أى عند السادة الافاضل وهذا تواضع منه رضى الله عنه لأن اهل الفضل والكمال يشهدون النقص والتقصير فى الأفعال عند بدو عظمة الكبير المتعالى كيف لايكون كذلك رضى الله عنه لأنه لايغيب عن هذا المشهد طرفة عين منذ وراثته لعين العين ولم تعضله داهية الهوى مع

حداثة السن عن شهود المولى وذلــك فضل الله يوتيه مــن يشاء والله ذو الفضل العظيم • ولما فرغ رضى الله عنه مــما كــان بصدده من بيان أصول الأداب فى الطــريق أتى بهذا التوسل امتثالا لأمره صلى الله عليه وسلم بقولــه توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم) فلذلــك غمرته الــرحمة الالهية ووجــه همته العلية لله بالتضرع والابتهال والدعاء طالب النفع للامة المحمدية فقال رضى الله عنه •

« فانفع بذا النظم جميع المومنين   ياربنا بجاه خير المرسلين »
« أجعله خالصاً لوجهك الكريم   يارب يالطيف رحمن رحيم »

(فانفع) يانافع (بذا) أى بهذا (النظم جميع المومنين ياربنا) وياخالقنا توسلنا اليك (بجاه خير المرسلين) عليه الصلاة والتسليم من رب العالمين فى كل وقت وحين ويارب (أجعله) أى هذا الروح (خالصا) من شوب العلل (لوجهك) أى لذاتك انك أنت (الكريم) والجواد الرحيم اسالك يــارب وأتوسل اليك باسمك (يالطيف) وباسمــك (يارحمــن) (يارحيم) أجعله خالصا لوجهك الكريم ثم قال

« ولايغرنك بحفظ النظم   كونى صغيراً فى بلاد العجم »
« فالله يختص بفضل من يريد   والله ذوا الفضل العظيم والمريد »

فهنا أشار الشيخ الى تنقيص نفسه لغيبته فى حضرة قــدسه حتى قال (ولايغرنك) أى تغتر المريد بسبب (حفظى) لهذا (النظــم) (وكونى صغير) فى الســن ونشئت (فى بــلاد العجم) فمن هنا تعلم أن بلاد السنغال ليست منشا أجداده وأنه اموى النسب رضى الله عنه وحــداثة السن والمكــث فى بلاد العجم لاينقصان من خصه الله بالكــمال واختــاره للقرب والوصال فلذلك قال (فالله يختص بفضله) ويخص

من شـــاء من خلقه (من يريد) لقوله عليه الصلاة والسلام لافضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود كلكم من آدم وآدم من تـــراب) (والله ذو الفضل العظيم والمريد) أى الفعال لمـــا يريد • ثم قال رضى الله عنه

((قد قال فى هذا المجال الأمجد خديم طه المالكى احمـد))
((فليس يكسب سواد الجسم بلادة الفتى وسؤ الفـهم))

(قد قال فى هذا المجال) أى سواد الجسم وعجمة اللسان الشيخ (الامجد) أى عظيم الشان رفيع المقام (خديم طه) أى المصطفى صلى الله عليه وسلم أى المحـدث بسنة النبى الداعى بها الى حضرة العلى (المالكى) المذهب (أحـمد) اسمه وما مضى نعوت وقال هذا الشيخ المـذكور أحـمد فليس يكسب سواد الجسم بلادة الفتى وسوء الفهم يعنى سواد الجسم من حيث هـو لايكسب البلادة ولا الفهـم السىء بل الفطانة والحذاقه أمر الهى وفى الحديث وأنمـا أنا قاسم والله يعطى أى أنا قاسم للعلم بينكم قسمة عـدل والله يعطى الأفهام • ثم قـال

((يارب يارب بجـاه الهادى فكف عنا شر كـل عادى))
((من علينا بكمـال العرفان وكل مرغوب بخيـر عدنان))
((فاستر عيوبنا بسترك الجميل واقهر عدونا بقهرك الجليل))

أسالك (يارب يارب) وأتوسل اليك بجاه نبيك (الهادى) الى صراطك المستقيم عليه الصلاة والتسليم (فكف) أى أدفع (عنا) أى جميعا أو والنون التعظيم وانما بدا بنفسه اقتـداء بنبيه صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا دعا بدأ بنفسه امتثالا لأمر ربه بقوله تعالى له واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات (شر كل) شخص (عادى) أى يعـدوا علينا

من انس أو جن أو غيرهما (ومن علينا) جميعا (بكمال العرفان) أى بالمعرفة التامة حتى نكون لك بك معك بين يديك بفضلك وجودك وكرمك يامعطى (ومن علينا (بكل مرغوب) أى فيما عندك من ذكرك وشكرك والاستسلام لمجارى قهرك (بخير) أى ببركة خيرة ولد (عدنان) عليه من الله الصلاة والسلام (فاستر) أى أمح وأعف يارب ياستار (عيوبنا) وزلاتنا وعثراتنا (بسترك الجميل) حتى لاتواخذنا بالكثير والقليل فمن سبقت له منك العناية لم تضره الجناية فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات • وأسالك ياالله ياقهار(أقهر)أى أغلب وأخذل واخز (عدونا)بالذل والهوان وخرس اللسان والربط على الجنان حتى نقيم كتابك ونظهر سنة نبيك فانك لاتخيب من ارتجى ولا من اليك التجا (بقهرك الجليل) أى العظيم الذى لايطيقه أحد بل يقصم ظهر كل متكبر جبار كما فعل باشياعهم من قبل • ثم حمد الله رضى الله عنه أخرا كما حمده أولا وله الحمد فى الاولى والاخرة ولرجاء القبول بين الحمدين والصلاتين فقال رضى الله عنه •

« والحمد لله الذى قد أولى   تيسير نظمى فهو نعم المولى »
« ثم الصلاة مع تسليم السلام على النبى المصطفى خير الأنام»
« عليه والأل وصحب أبرار   مافاز بالعرفان كل صبار »

(والحمد) هو المدح والثناء بالجميل او هو فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد أو غيره سواء كان بالسان أو بالجنان أو بالاركان كله مستحق (لله) تعالى (الذى قد اولى) اى تولى بذاته جل وعلا (تيسير) أى تسهيل (نظمى فهو) سبحانه وتعالى (نعم المولى)

أي المتولى عباده بالحفظ من الخطا والتقصير ومن الهفوات والعثرات فى جميع الحالات • ثم بعد الحمدلة ختم بالصلصلة على الرحمة الجامعه ولخيرى الدنيا والاخره شاملة صلى الله عايه وسلم الصلاة الكاملة وهى من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن الملائكة الاستغفار ومن الانس والجن الدعاء بخير • وقيل هى توسل يتوسل بها الى المطلوب ووصلة يتوصل بها الى نيل المرغوب وشفاعة تنال من أجلها محبة المحبوب • وقال تاج الأمة رضى الله عنه هى توقيفية وهى صفة قائمة بذاته تعالى لاتعلم فلاتفسر بشىء والغرض من المصلى طلب الصلاة عليه زيادة التكريم • (مع تسليم) أى تامين (السلام) أى الله تعالى (على النبى) أى حبيبنا وشفيعنا (المصطفى) اى المجتبى (خير) اى افضل (الانام) اى جميع خلق الله على الاطلاق • والرحمة والأمان من الله (عليه وعلى اله) والال فى مقام الدعاء كل مومن ولوعاصيا وفى مقام الزكاة أقاربه صلى الله عليه وسلم أل على وأل عقيل وأل عباس وأل جعفر (وصحب) اى وعلى صحابته رضوان الله عليهم وهم كل من اجتمع بالنبى وأمن به ومات على ايمانه (أبرار) أى أهل بر واحسان والصلاة والسلام على النبى وأله وصحبه تدوم وتستمر مدة (ما فاز) وظفر (بالعرفان) أى لله تعالى (كل) عبد (صبار) أى كثير الصبر يعنى صبره على أداء الواجبات والمندوبات حتى يوديها كما ينبغى وصبره على المنهيات المحرمات والمكروهات الظاهرة والباطنة حتى يجتنبها كما ينبغى وصبره على مجارى الأقدار بالرضا والاستسلام لأمر العزيز الغفار • وختم بالصلاة على خير

الأنام وهى حسن الختام والرجاء الاستغفار من الملائكة لمن صلى عليه لقوله عليه الصلاة والسلام من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام اسمى فى ذلك الكتاب) أو كما قال وصلى الله على حبيبه الفاتح الخاتم سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أهل الهدى ومصابيح الدجى وليوث الملاحم فى اللقا . والحمد لله أولا وأخيرا حمدا يوافى نعمه ويكافىء مزيده وهو حسبى ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وكان الفراغ منه ضحى يوم الجمعه اثنا عشر ذى الحجة سنة الف وثلاثمائة وست وتسعين من هجرته عليه الصلاة والسلام وأسال الله الكريم أن يجعله بمحض الفضل والكرم واجود العميم مقبولا وان ينفع به كما نفع بأصله وان يجعله اقوى الأسباب الى الوصول الى حضرة الرسول بجاه الواسطة العظمى فى كل خير دنيا وأخرى سيدنا ومولانا محمد حبيبه ومصطفاه وخليله ومجتباه صلى الله عليه وسلم ماطاب ذكراه وماألذ تكرار اسمه ومحلاه دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

اه تمت تقريظ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المنعم المتفضل والصلاة والسلام على سيدنا محمد الجواد المتطول وعلى أله وصحبه

وبعد أيها السيد الكريم البطل الهمام قد اطلعت على هذا الكتاب فوجدت فيه ما شرح صدرى وأ روى غليلى وظفرت فيه بأربى فعلمت أن تسميت شيخنا الشريف ابراهيم صالح

له بنيل الأرب من العجاب العجب فقلت مرتجلا

كتاب نصر أتى بالنصر مفتتح مغلاق باب علوم الروح والأدب
يراع حبر أجادت رقم حمته فاصبحت ملبسا للخشع النجب
يامن يحاول نيل الحق والأرب عليك فالهج بشرح الروح و لأدب
يانصر حزب التجانى قد شرحت صدور
الناس فاهنا بنيل السؤل والأرب
اهدى السلامين ماغنت مطوقة على النبى وءال ثم والصحب

قد قرظه العالم الفاضل والعارف الـواصل أشيخ عيسى موسى عبد الرسول ه

ثم قال الشيخ العارف بالله تعالى القـدوة الصالح والأديب الفالح الحاج يعقوب بن يونس التجانى الحمد لله وحـده والصلاة والسلام على من لا رسول ولا نبى بعده وبعد ففى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفضل الصدقة أن يتعلم الرجل علما فيعلمه أخاه المسلم) وقال عليه الصلاة والسلام (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علـم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له أوصدقة جارية) ولاشك أن التأليف من أنفع العام لاسيما علم التصوف الذى يجرى فى ميدان اخلاص العبودية للربوبية اذ به يعـرف العبد عبدأ والرب ربـا وتخلص العبادة ويحصل اليقين لقوله عز وجل (واعبد ربك حتى ياتيك اليقين) وبعد قـد أطلعـت على مايهمنى من هذا الشرح المنيف المسمى (بنيل الأرب بشرح روح الأدب) لفضيلة السيد الحبيب والعالم الفاضل أللبيب الأديب المتحل بحليتى التحقيق والتدقيق السابح فى بحـر التجريد والتفريد سيدى العلامة الفالح نصر يوسف محمد صرف الله عنه كل بؤس وأسف • أطلعت على هذا الشرح فاذا هو روض مزهر وبستان غرسه نافع مثمر يفوح نسيم

زهره يأغلى المعانى قد جمع بين الدقة والسهولة يجد فيه المريد حالة تجمع له التشتيت وتخرجه من ربقة التقليد وأخلاقاً تميز بين القريب والبعيد وبالجملة ان هذا الكتاب جمع بين الحكمتين العلمية والعملية وذلك مما يدل على المقدرة الفائقة والبراعة الزائدة لصاحب هذا التاليف كما أنه قد جعله وسطا فجانب فيه الطول الممل وعزل عنه التقصير المخل الذى لايفى بالمراد فخرجه فى وضع ينفع المبتدى ولا يستغنى عنه المنتهى قد أبدى غوامضى تسر المطالع وأزال عنه الاشكال عن كل سامع وحصل فيه وأفاد وأوضح الطريقة واجاد فيا له من كتاب انشرحت به صدور الاخوأن جزى لله عن مؤلفه خير الجزاء وأكثر من أمثاله من العلماء آمين والله أساله أن يقدر لهذا الشرح القبول عند ألرحمن وسببا لمرضات الملك الديان ويعم نفعه وانتشاره وييسر طبعه كما يسر تاليفه وجمعه انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير ۰ ثم قلت مرتجلا هذه الابيات من غير تأمل

اذارمت مسلكا لطريق التجانى عليك بشرح نصر مدى الآزمان
وجد البحث يا أخى عن نيل الأرب شرحا يحل كل معانى
انه أروى فى قليل السطور بكثير المعانى فى ذا الميدان
مل اليه فتهدى كل رشاد لاح من فيض قطبنا التجانى
فتدلت زهوره لفتاها فثمار المعان كالريحانى
قد تحلى بحكمة وصواب فيشير اليه كل بنانى
فيه العلم كان للحام بيتا كشف العلم عن دجى الظمئانى
درة من علوم خير البرية نالها نصرنا على الشان
فصلاة الاله للمصطفى الكنز الذى منه معدن العرفان
وعلى الآل والصحابة طرا نشروا الدين عم كل مكان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله بارىء النعم ، المتولى لماغاب وماظهر من حكم ، الباقى بلا نهاية، ولاسلف بداية ، المتنزه عن ماعسى بين البداية والنهاية ، واصلى واسلم على الهدف الرحيم ، والنور القويم ، والصراط المستقيم ، من له المثل الا على • فى الأكوان المتكونة بامكنة المكانى ، من له الدلائل ألقطعية على السيادة بكل الوجوه سيدنا ونبينا ورسولنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه •

أمابعد لقد طالعت الرونق البهيج الكفيل بوجوه الافادة الشرح المسمى بنيل الأرب بشرح روح الأدب فوجدته الحكمة الضالة المنشودة أينما وجدت آخذت كيف لاوهو دان الى أفكار المبتدئين مع علومرتبته كالبدر فى السماء ونوره فى الأرض أجل خليل أوأن معانى هذا الشرح فى ظهورها ووضوحها كرياض البنفسج المبتل بالماء تفتحت فى اثنائه أزهار الأقاحي وأنه ليس بالقصير المخل ولا بالطويل الممل لأنه سليم الأسلوب عذوب الألفاظ نفع الله به الجميع وجعله خالصاً لوجهه الكريم

ربيع الاول ١٣٩٨ هـ الموافق ٤/٢/١٩٧٨ م

الطاهر صالح الطاهر

الشريف الحسينى السنوى

فهرســت الكــتاب

خطبــة الكــتاب

تمــت